وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم : التاريخ

ولاية العهد في العصر العباسي الأول وأثرها السياسي 132هـ - 232هـ

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ حضارات المشرق الإسلامي

إعداد الطالبة:

- بن العربي هناء

إشراف:

د/ معمر جعيرن

اللجنة المناقشة

د.فوزي رمضاني..... .....رئيسا

د.جعيرن معمر..... .....مشرفا ومقررا

أ.عائشة خامد..... .....عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1442/1441هـ-2021/2020

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم : التاريخ

ولاية العهد في العصر العباسي الأول وأثرها السياسي 132هـ - 232هـ

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ حضارات المشرق الإسلامي

إعداد الطالبة:

- بن العربي هناء

إشراف:

د/ معمر جعيرن

اللجنة المناقشة

د.فوزي رمضاني..... .....رئيسا

د.جعيرن معمر..... .....مشرفا ومقررا

أ.عائشة خامد..... .....عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1442/1441هـ-2021/2020

شكر وعرفان

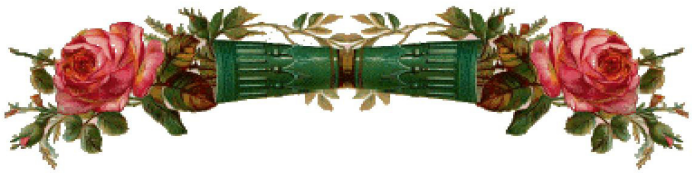

كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء،

فإن لم تستطع فلا تبغضهم

بعد رحلة بحث و جهد و اجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث ، أحمد الله عز وجل

على نعمه التي منَ بها عليا فهو العلي القدير، كما لا يسعني إلا أن نخص بأسمى

عبارات الشكر و التقدير للدكتور المشرف " **جعيرن معمر**" لما قدمه لي من جهد

ونصح ومعرفة طيلة إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون والذين كانوا عونا لي في

انجاز هذا البحث ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقي.

بالإضافة إلى من زرعوا التفاؤل في دربي وقدموا لي المساعدات

من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة أو دعوة صادقة ...

الإهداء

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك ... ولاتطيب اللحظات الابذكرك إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ... إلى نبي الرحمة ونور العالمين "سيدنا محمد صلى االله عليه وسلم"

إلى من علمني العطاء بدون انتظار ... إلى من أحمل إسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار "والدي العزيز" أطال الله في عمره

إلى ملاكي في الحياة ... معنى الحنان والتفاني ... إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب "أمي الحبيبة" أطال الله في عمرها

هـــــــناء

مقدمة

مقدمة:

تعد خلافة العباسيين والتي استمرت لسنوات عدة من أهم حقب التاريخ الاسلامي، والتي جرت فيها العديد من الحوادث، والتطورات الهامة ، حيث بلغت الدولة الاسلامية ذروة مجدها وعظمتها، ووضعت فيها النظم الاسلامية المختلفة وتبلورت الاتجاهات الفكرية المختلفة، وتفتحت الروح الاسلامية وسط ثراء مادي غزير، كما مهدت للحوادث التي حصلت بعدها، وتعد قضية ولاية العهد من القضايا الكبرى التي احدثت الشقاق في البيت العباسي.

حيث كان العباسيون كغيرهم لم يضعوا نظاما محددا لوراثة العرش، وبالتالي يمكن القول ان الامامة أولا ثم الخلافة بعد ذلك لم تكن تنحصر في الابن الاكبر، وبإمكان الخليفة ان يختار لها،من يجده مناسبا لها من افراد اسرته ،مفضلا ابنائه في الغالب،وان كانوا اقل المرشحين كفاءة ومقدرة.

أولا: إشكالية البحث

لذا كان إختيارنا لموضوع ولاية العهد في العصر العباسي الأول وأثرها السياسي 132هـ 232-هـ، حيث أن منطلق هذا الموضوع يحاول البحث عن مفهوم ولاية العهد عند العباسيين وابراز أثرها السياسي على البيت العباسي .

فيما تتمثل ولاية العهد في العصر العباسي الأول؟ وماهو أثرها السياسي؟

ومن أجل التطرق إلى الموضوع من مختلف جوانبه تم طرح الأسئلة الفرعية التالية:

1. كيف ظهرت ولاية العهد عند المسلمين قبل ظهور العباسيين؟
2. فيما تمثلت مظاهر التنافس على السلطة عند الخلفاء العباسيين؟
3. ماهي الأثار السياسية التي أحدثتها ولاية العهد على الدولة العباسية؟

ثانيا: أهمية البحث

يدخل هذا البحث في مجال اهتمامنا الشخصي بتاريخ الدولة الاسلامية، وإلى رغبتنا الشديدة في ابراز دور ولاية العهد في تاريخ الدولة العباسية وتطورها ان الخوض في هذا المعترك ، ليس بالامر الهين لان دراسة ولاية العهد في الدولة العباسية بقدر مافيها من عنصر تشويق بقدر ماتحتاج الدراسة التطبيقية فيها الى الملم واحاطة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، يصعب التصرف فيها لان حوادثها محصورة في المكان والزمان وأي تعد يعتبر تجني على الحقيقة، ومع ذلك حاولت الدراسة ابراز مدى اهمية ولاية العهد داخل المجتمع الاسلامي عامة والعباسي خاصة، ودورها في بناء الدولة الاسلامية في العهد العباسي.

ثالثا: أهداف البحث

هدفت هذه الدراسة إلى تتبع انتقال الحكم (ولاية العهد) في العصر العباسي الأول (132-232هـ/).

والوقوف على أهم الأحداث الناجمة عن ولاية العهد، واعتمدت في هذه الدراسة على أهم المصادر الأولية وبعض المراجع الحديثة التي ناقشت القضية، من خلال اتباع المنهج التاريخي، القائم على وصف وتحليل الروايات التاريخية، والمقارنة بين وجهات النظر المختلفة، واستعراض آراء المؤرخين المحدثين حول قضية ولاية العهد في العصر العباسي الأول، وما نجم عنها من أحداث تاريخية مهمة.

تحتوي هذه الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة. تناولت المقدمة أهداف الدراسة وأهميتها، والمصادر الرئيسة ذات العلاقة المباشرة بموضوع الدراسة، وفصول الدراسة وأقسامها، حيث تطرقنا في الفصل الأول إلى تمهيد، حيث تضمن مبحثين المبحث الأول تناول ولاية العهد عند خلفاء الراشدين أما المبحث الثاني تناول ولاية العهد عند الأمويين، أما في الفصل الثاني تطرقنا إلى خلفاء البيت في العصر العباسي الأول، تضمن تمهيد وثلاث مباحث، المبحث الأول تناول التنافس على السلطة في عهد السفاح والمنصور، اما المبحث الثاني تناول التنافس على السلطة في عهد المهدي والهادي، وأخيرا المبحث الثالث تناول السلطة في عهد هارون الرشيد.

في حين تناول الفصل الثالث والأخير الأثار السياسية لولاية العهد في العصر العباسي الأول، وتضمن ثلاث مباحث، حيث تناولنا في المبحث الأول الأثار السياسية الداخلية لولاية العهد، أما المبحث الثاني فتناول الأثار السياسية الخارجية لولاية العهد، أما المبحث الثالث تناول الفتنة بين الأمين والمأمون.

رابعا: أسباب اختيار الموضوع

- إرتباط الموضوع بالتخصص.
- إهتمامي الكبير بالعصر العباسي.
- توفر المصادر والمراجع بغزارة حول الموضوع.
- أهمية ولاية العهد باعتبارها من أخطر المشاكل في التاريخ الإسلامي خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة.

خامسا: منهج الدراسة

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج البحث التاريخي الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع المعلومات والروايات المتنوعة من المصادر والمراجع العربية، بما يخدم موضوع الدراسة، وإنجازها بشكل علمي موضوعي.

سادسا: صعوبات الدراسة

لم تواجهني أي صعوبات في المصادر، ويعد الفضل لمؤرخينا المسلمين، الذين أتحفوا مكتباتنا الإسلامية بتاريخ أجدادنا من خلال مصادنا التاريخية. ولكن الصعوبات كانت تكمن في استراج النصوص من تلك المصادر الثمينة، وهناك صعوبة تجبر الباحث على التأمل في المصادر والمراجع من أجل فرز الغث والثمين، والصواب والخطأ من بين الروايات المتعددة في المصادر والمراجع، وفي بعض الأحيان يكون هناك معلومات متضاربة فيها، وإن كانت ليست قضايا حساسة ولكننا يجب الانتباه لها لأننا ندرس التاريخ.

سابعا: حدود الدراسة

يتحدد موضوع الدراسة بالمجالات التالية:

1. **المجال المكاني**: ولاية العهد في العصر العباسي الأول في ربوع الدولة العباسية.
2. **المجال الزمني**: يبدأ البحث من سنة " 132هـ/ 232هـ"، أي بداية من ظهور الخلافة العباسية إلى غاية انتهاء العصر العباسي الأول.

ثامنا: الدراسات السابقة:

- مسامح يوسف محمد حجو: ولاية العهد في العصر العباسي الثاني 247 هـ/334 هـ، رسالة ماجستير، الجامعة السلامية، غزة، 2012.
- علاء حسين ترف: أساليب الدولة العباسية في تثبيت السلطة حتى نهاية عصر المتوكل 132 هـ/ 247 هـ، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، 2015.

تاسعا: عرض وتحليل أهم مصادر البحث:

وكان لدراسة هذا الموضوع لابد من الاطلاع على جملة من المصادر أهمها:

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (224 هـ-310هـ) ويعد مصدرا مهما للبحث بفعل غزارة مادته التاريخية وشموليته لكل جوانب الحياة العامة في العالم خاصة المشرق وجاءت الفائدة من كتابه في كافة فصول هذا البحث ولا سيما عن خلفاء هذا العصر.

المسعودي: علي بن الحسين بن علي من ذرية عبد الله بن مسعود (346 هـ-987هـ) كان كثير التنقل والأسفار فجمع بين الحقائق التاريخية والجغرافية لم يسقبه اليه أحد كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر جاءت الفائدة منه في كافة فصول هذا البحث وخاصة مشكلة ولاية العهد.

مقدمة:

ابن خلكان: ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر (681هـ _ 1282م) كتاب وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان وهو مجموعة من التراجم تخص الخلفاء والامراء والوزراء وكل من كان له شهرة بين الناس الى جانب نصوص ورسائل وردت عن هؤلاء الاعلام.

قد استفدت من عدة مراجع نذكر من هاك

- بيطار امينة: تاريخ العصر العباسي يتناول جوانب مختلفة من تاريخ الدولة العباسية.
- سالم السيد عبد العزيز: العصر العباسي الاول وقد حوى الكتاب على تفاصيل مهمة حول العصر العباسي الاول
- أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ويتضمن الكتاب معلومات قيمة عن الدولة العباسية والمميزات العامة لها والخلفاء العصر العباسي الاول وماقاموا به من اعمال سياسية لعبت دورا كبيرا في توجيه سياسة هذا العصر الذهبي من تاريخ الدولة العباسية.
- شاكر محمود: التاريخ الاسلامي يحتوي هذا الكتاب والذي يتكون من 12 جزءا استعملت منه الجزء الخاص بالدولة العباسية والذي تميز بالتحقيق والتدقيق في الروايات التاريخية.

الفصل الأول: ولاية العهد عند المسلمين قبل العصر العباسي الأول

المبحث الأول: ولاية العهد عند الخلفاء الراشدين

المطلب الأول: تعريف ولاية العهد

المطلب الثاني: نظام الحكم عند الخلفاء الراشدين

المبحث الثاني: ولاية العهد عند الأمويين

المطلب الأول: ولاية العهد في الفرع السفياني

المطلب الثاني: ولاية العهد في الفرع المرواني

خلاصة الفصل

الفصل الأول: ولاية العهد عند المسلمين قبل العصر العباسي الأول

سوف نتطرق في هذا الفصل الى ولاية العهد عند الخلفاء الراشدين من خلال تعريف اهم مميزات هذا العهد وكذلك اعطاء نبذة على الخلفاء ونظام حكمهم واهم مميزاته.

فمن خلال هذا الفصل تطرقنا الى كل ماميز ولاية العهد قبل السلطة فبعد وفاة معاوية الثاني شهدت الدولة الاسلامية عاصفة كادت تهز كيانها لماشهدته الدولة من صراعات حول الخلافة.

فبعد الوفاة نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم شهدت الدولة الاسلامية منحى جديد لولاية العهد حيث كانت مبنية على الشورى والمبايعة لا على التوارث والحكم الملكي ولكن وبعد وفاة الحسن ابن علي عاد الحكم الوراثي ليظهر في المجتمع الاسلام وهذا ما ميز ولاية العهد عند الامويين.

المبحث الأول: ولاية العهد عند الخلفاء الراشدين

المطلب الأول: تعريف ولاية العهد

أ- ولاية العهد لغة واصطلاحا:

1- الولاية لغة:

"ولي الشيء وولاية" ملك أمره وقام به، ولاه الأمر" جعله واليا عليه، وأولاه الأمر" أي جعله واليا عليه، و"تولى الأمر" تقليده. والوالي خلاف العدو، والإسم الولاية بالفتح أو الكسر والمقصود بها ما يتولاه من العمال ، وتدل على الخطة، والإمارة، والنقابة والسلطان[1].

2- الولاية اصطلاحا: من تولى أمر المسلمين للنظر في مصالحهم الدنيوية والدينية، ويكون الأمين عليهم خلال فترة حكمه.

ب- العهد لغة: "عهد إليه يعهد عهدا" أوصاه وشرط عليه، والعهد هو الأمر، والوصية، والأمان والذمة والحفاظ، ومنه سمي عهد الأمير، لأنه يؤمر فيه بما يعمل به، والعهد يعني الموثق واليمين والجمع عهود، وأطلق على منيؤخذ عليه الميثاق من الخليفة للبيعة ولي العهد.[2]

ج- العهد اصطلاحا: هو من يعهد له الخليفة النظر في أمور المسلمين ممن يثق بيهم بعد وفاته، والعهد وثيقة تكون للخلفاء على الخلفاء أو للملوك أو لولاة العهد. ويعرف القلقشندي العهد" هو أن يعهد الخليفة المستقر إلى غيره ممن استجمع شرائط الخلافة بالخلافة بعده، فإذا مات العاهد انتقلت الخلافة بعد موته إلى المعهود إليه.

ولي العهد هو من يسمى ليكون وارثا للملك والسلطان، ويعد ولي العهد الرجل الأول في الدولة من الناحية السياسية بعد شخصية الخليفة.

حدث فراغ سياسي بوفاة معاوية الثاني دون أن يعهد لأحد من بعهده بالخلافة ولحين تسليم مروان بن الحكم الخلافة، وهي فترة قصيرة من الزمن ولكنها حافلة بأحداث خطيرة عصفت بالدولة الإسلامية، لاسيما وأن صراعا كان قائما حول منصب الخلافة بين الأمويين وأنصارهم من جهة، والزبيريين ومؤيديهم من جهة أخرى.

وفي الحقيقة أن وفاة معاوية الثاني أعطت لإبن الزبير فرصة ذهبية لو أحسن استغلالها لما نازعه أحد على منصب الخلافة، فقد عرض عليه الحصين بن نمير السكوني قائد الجيش الأموي الذي كان يحاربه بالأمس ويضم كبار رجالات الشام البيعة له، ولكن ابن الزبير طلب منه أن يبايع له بالشام قائلا: "أما أن أسير إلى الشام

[1] الالوسي عادل محي الدين، **الراي العام في القرن الثالث الهجري**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م، ص69

[2] بيطار امينة، **تاريخ العصر العباسي جامعة دمشق**، سوريا، د، ط، د، ت، ص84

فليست فاعلا،وأكره الخروج من مكة، ولكن بايعوا لي، وإني مؤمنكم، وعادل فيكم". فقال الحصين: "رأيت إن لم تقدم بنفسك، ووجدت هنالك أناسا كثيرا من أهل البيت يطلبونها يجيبهم الناس فما أنا فاعل"[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أن جميع ولايات الدولة الإسلامية قد بايعت لإبن الزبير بعد وفاة يزيد بن معاوية إلا الأردن، لأن واليها حسان بن مالك بن بحدل الكلبي كان هواه مه خالد بن يزيد (لأنه إبن أخته ميسون بنت مالك بن بحدل الكلبي، ولأن يزيد تزوج كذلك أخت حسان بن مالك) إضافة إاى الامتيازات التي كانت تتمتع بها اليمانية في عهد السفياني.[2]

كذلك قام عبد الله بن الزبير بنفي بني أمية وعيالاتهم إلى الشام فهذه خطوة في غير موضعها الصحيح فلو أبقاهم لديه في الحجاز لساعده ذلك في تدعيم موقفه، ولكن فعله هذا شجع الأمويين وأهل الشام على ترشيح مروان بن الحكم لمنصب الخلافة.

عقد أبناء البيت الأموي، ومعهم كبار رجالات الدولة الموالين لهم مؤتمرا بالجابية، وكانت أهواء الناس مختلفة، ففريق يهوي خالد بن يزيد، ويريد مبايعته بالخلافة،ويمثل هذا الفريق الكلبيون وعلى رأسهم حسان بن مالك بن بحدل الكلبي، ومالك بن هبيرة السكوني، ويعود ذلك للإمتيازات التي تمتعوا بها في عهد معاوية وابنه يزيد من قبل ..

أما الفريق الأخر فإنه يفضل مروان بن الحكم، لنسبه وتجربته، ويمثل هذا الفريق الحصين بن نمير السكوني. يتضح ذلك من قول لمالك بن هبيرة السكوني، "لا تأتينا العرب بشيخ ونأتيهم بصبي". فهذا يدل على أنه كان يريد شخصا قديرا يكون فدا لإبن الزبير الذي عرض عليهبالأمس البيعة له ولكنه رفض المسير معه إلى الشام فهم على علم ودراية بمؤهلات إبن الزبير في المنافسة على الخلافة، لذا أشار عليهم بمروان بن الحكم، أما الفريق الثالث فكان يرشح عمرو بن سعيدالأشدق منافس مروان في الجاه والنفوذ وإن كان شابا.

وهكذا ترى معاوية الثاني الميدان واسعا أما الطامعين بالخلافة كما يشير الدكتور الدوري بقوله: " إن عدم وجود الوراثة في التقاليد السياسية القبلية وقف عقبة في طريق الأمويين حينما حاول إدخال هذه الطريقة إلى الحكم ووقفت التقاليد الإسلامية ضد الأمويين في هذه الناحية أيضا، ولهذا لم ينجح الأكويين في إيجاد طريقة ثابتة لحل مشكلة الحكم، فكان عصرهم فترة نزاع بين ثلاثة مبادئ هي:

[1] القفطي :**إنباه الرواة**، ج2، ص 3

[2] حسن حسين الحاج، **النظم الإسلامية**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987م، ص99

أولا: المبدأ الإسلامي الذي كان ينسب السلطة لله، وليس لفرد يتصرف بها حسب إرادته ويمثله (إبن الزبير)؛

ثانيا: المبدأ القبلي الذي يعترف بالسيادة في فخذ، أو عائلة، ولكنه لا يقبل الوراثة وكان هذاسببا في مجء مروان بن الحكم للخلافة؛

ثالثا: المبدأ الوراثي الذي أدخله معاوية بن أبي سفيان بعهده لأبنه ويزيد وسار عليه معظم خلفاء أمية، ويمثله خالد بن يزيد.[1]

استمرت المناقشات طيلة أربعين يوما، وكان يصلي بهم حسان بن بحدل الكلبي إلى أن اتخذ المؤتمرون قراراتهم بترشيح مروان بن الحكم، ثم لخالد بن يزيد من بعده، ثم لعمرو بن سعيد الأشدق. ويشير الدوري إلى أن انتخاب مروان تم على أساس قبلي نظرا لنسبه، وخبرته، أما خالد بن يزيد فهو ترضية لإبن بحدل والقاشلين بأنه من معدن الملك.[2]

أما الشروط التي أخذت على مروان بن الحكم بعد مبايعته بالخلافة فهي:

أولا: أن تكون إمارة دمشق لعمرو بن سعيد الأشدق وإمارة حمص لخالد بن يزيد بن معاوية؛

ثانيا: اشترط حسان بن بحدل على مروان ما كان لهم على معاوية وإبنه يزيد من قبل وهي:

أ- أن يفرض لألفي رجل منهم ألفين ألفين؛

ب- إن مات قام إبنه أو إبن عمه مكانه؛

ج- أن يكون لهم الأمر والنهي وصدر المجلس، وكل ما كان لهم من حل وعقد، فعن رأي منهم ومشورة، فرضي مروان بذلك وانقاد له.

ثالثا: أما مالك بن هبيرة إشترط على مروان أن ينزل البقاء من كان من كنده، وأن يجعلها لهم مأكلة فأعطاه ذلك. ويشير المسعودي إلى قول مالك بن هبيرة السكوني لمروان بن الحكم: "إنه ليس لك في أعناقنا بيعة، وليس نقاتل إلا عن عرض دنيا، فإن تكن لنا على ما كان معاوية ويزيد نصرناك، وإن تكن الأخرى فوالله ما قريش عندنا إلا سواء". فأجابه مروان إلى ما سأل[3].

نلاحظ من خلال هذه الشروط أن الأمويين، وأهل الشام عامة، كانوا يدافعون عن الامتيازات التي تمتعوا بها في عهد معاوية وإبنه يزيد، وهذا يدل على الدور الكبير الذي لعبه معاوية في شراء سكوت زعماء القبائل بأن

[1] عبد العزيز الدوري: **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية**، ص 66- 68، المطبعة الكاثوليكية بيروت، ص 196.

[2] الدوري: **النظم الإسلامية**، ص 32.

[3] المسعودي: **مروج الذهب**، ج 2، ص 95.

أعطاهم الأموال، والامتيازات الأخرى، ويؤكد صاحب الإمامة والسياسة ذلك بقوله: "إن الملك فينا أهل الشام فينتقل ذلك إلى أهل الحجاز، لا نرضى بذلك أبدا".[1]

أما التطور الأخر الذي حدث في ولاية العهد، فيتمثل في خروج مروان بن الحكم على قرارات مؤتمر الجابية، وعهده لإبنه عبد الملك وعبد العزيز بالخلافة من بعده. ولهذا يحاول سيديو أن يشكك في خلافة عبد الملك قائلا: "إن عبد الملك خلف والده غير مكترث بالعهد لخالد بن يزيد فاستبد بحكم الشام"

أما الأسباب التي دفعت مروان بن الحكم للخروج على قرارات مؤتمر الجابية، فالبعض يشير إلى أن مروان بن الحكم يلغه أن عمرو بن سعيد الأشدق يقول: هذا الأمر لي بعد مروان، ويدعي أنه قد كان وعده وعذا. فدعا مروان حسان بن مالك إبن بحدل وأخبره بذلك، وأنه يريد أ يبايع لولديه (عبد الملك، وعبد العزيز) من بعده، فقام حسان عندما اجتمع الناس عشيا عند مروان، وقال: "إنه قد بلغنا أن رجالا يتمنون أماني. قوموا فبايعوا لعبد الملك، ولعبد العزيز، فبايع الناس جميعهم".[2]

أما الدينوري فيشير بقوله: "لما أحس مروان بدنو أجله جمع أشراف بني أميمة، وأهل الشام فبايعوا لإبنه عبد الملك. فالبيعة لم تكن لعبد الملك وحده بل كانت لعبد الملك ولعبد العزيز معه".

ويشير اليعقوبي إلى أن مروان بن الحكم بلغه أن حسان بن بحدل بايع لعمرو بن سعيد الأشدق، فأحضر حسان، وأخبره بذلك، فأنكر فطلب عندها البيعة لأبنيه فبايع لهما فلامه الأشدق على ذلك قائلا: ما أسرع ما خرت" فقال له حسان: "أسكت يالطين الشيطان" ولم يورد كل منهما تفسير للأسباب التي دفعت بحسان أن يبايع لعمرو بن سعيد، فهواه كان مع خالد بن يزيد فلماذا عدل عن خالد إلى عمرو بن سعيد الأشداق؟ وخالد غر يستطيع حسان يحقق جميع الامتيازات التي يطمع بها.

أما المسعودي فيذكر أن مروان أحضر حسان بن مالك بن بحدل الكلبي فأرغبه في الأموال وأرهبه. فقتم خطيبا وبايع لعبد الملك، ولعبد العزيز فلم يخالفه أحد ولعله كان في ذلك الوقت بحاجة إلى إجماع الأمة على بيعة إبنيه عبد الملك وعبد العزيز من بعده.[3]

من خلال هذه هذه الروايات نستطيع القول أن مروان بن الحكم حاول أن يضرب خصومه السياسيين بعضهم ببعض حتى تتاح له الفرضة لبيعة إبنيه، وأن الفكرة كانت وليدة مروان بن الحكم نفسه، لأنه شاهد بأم

[1] حسن حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، 4اجزاء، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط14، 1996م، ص120

[2] سالم السيد، **عبد العزيز العصر العباسي الأول الجزء الثالث**، مؤسسة شباب الجامعية، الإسكندرية، د، 1993م، ص69

[3] المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط1، شرحه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ج4، ص 97.

عينيه ما حل بالفرع السفياني بعد وفاة معاوية الثاني دون أن يستخلف أحدا من بعده فأراد أن يجنب الدولة – حسب وجهة نظره – الويلات التي شهداتها الدولة الأموية في تلك الفترة، هذا من ناحية، أما الناحية الأخرى والأهم فهي بقاء الخلافة في الفرع المرواني بصورة عامة وفي أبنائه بصورة خاصة، ويعلق الدكتور الدوري على ذلك قائلا: "فبدأ سنة زادت من مشكلات بني أمية"[1]

المطلب الثاني: نظام الحكم عند الخلفاء الراشدين

توفي الرسول محمد صل الله عليه وسلم يوم الإثنين من ربيع الأول سنة 11هـ/632 م وبويع الصديق أبو بكر رضي الله عنه في اليوم نفسه.

لم يكن أمر بيعة أبي بكر الصديق في بادئ الأمر شيئا سهلا ومتفقا عليه، ولم يعهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بولاية المسلمين لأحد من بعده، ولا لأبي بكر الصديق.

فاجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة لإختيار من يلي أمر المسلمين بعد وفاة الرسول محمد صل الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم، فوصل الخبر للمهاجرين، فانطلق بعض الصحابة منهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، عبيدة بن الجراح رضوان الله عليهم إلى الأنصار المجتمعين في سقيفة بني ساعدة.

كثر النقاش بين الأنصار أنفسهم، وبين الأنصار والمهاجرين في قضية ولاية أمر المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن تقدم أبو بكر الصديق، وأثنى على الأنصار، وتحدث عن مناقبهم في الإسلام. واحتواء للفتنة والفرقة خير المسلمين في السقيفة بين عمر بن الخطاب أو أبي عبيدة بن الجراح رضي لله عنهما، فرفض عمر بن الخطاب ذلك، وأخذ بيد أبي بكر وقال: "بل نبايع من رضي به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لإمامة المسلمين في الصلاة" فبايعه من في السقيفة.[2]

وبويع أبو بكر الصديق في اليوم التالي لوفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يوم الأمر، وخاصة من طرف علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولكن ما أورده ابن العبري يرد الرد الشافي على هذا الخلاف، وهو أن علي بن أبي طالب عاتب أبا بكر الصديق لعدم مشاورته بشأن البيعة" وقيل لما بلغ ذلك علي بن أبي طالب لم ينكره، وأكثر ما روي أنه قال: ما

[1] الدوري: **النظم الإسلامية**، ص 42.

[2] عثمان محمد رافت، **رياسة الدولة في الفقه الاسلامي**، مكتب ايمان للالة الكاتبة، القاهرة، د، ط 1975، ص33

شاورتني، فقال له أبو بكر: ما اتسع الوقت للمشورة، وإنما خفنا أن يخرج الأمر منا، ثم صعد المنبر فقال: أقيلوني من هذا الأمر فلست بخيركم، فقال علي: لا نقيلك ولا نستقيلك. فأجمع المهاجرون والأنصار على خلافته.[1]

اشتد المرض بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق، فشاور الصحابي الجليل عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه في تولية عمر بن الخطاب أمر المسلمين من بعده، فأثني عليه مع تحفظة على غلطته، فبرر الصديق ذلك واستشار الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه في الموضوع نفسه فأثني عليه عثمان بن عفان.

فتشجع أبو بكر الصديق لقرار توليه عمر بن الخطاب أمر المسلمين من بعده، ثم شاور صحابة آخرين رضوان الله عليهم فأثنوا عليه، فأملى على عثمان بن عفان كتابا أوصى فيه بالولاية لعمر بن الخطاب.[2]

ولشدة حرصه على أمر المسلمين من بعده خاطب المسلمين وجها لوجه وهو مريض، وقال: "أترضون بمن استخلف عليكم؟ فإني والله ما ألوت من جهد الرأي، ولا وليت ذا قرابة، وإني قد استخلفت عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوه، فقالوا: سمعنا وأطعنا".

بوفاة أبي بكر تم توليه أمر المسلمين لعمر بن الخطاب بنص استخلاف أبو بكر لعمر، فاستوت الخلافة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة "13هـ = 634م"، وشارفت على الإنتهاء سنة "23هـ =643م" عندما طعنه أبو لؤلؤة في مقل، وعندما شعر بدنو أجله جعل أمر ولاية المسلمين شورى من بعده في ستة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (علي بن أبي طالب، عثمان بن عفان، طلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، سعد بن أبي وقاص، عبد الرحمان بن عوف) رضوان الله عليهم.

فتمت الخلافة لعثمان بن عفان بعدما استقر أمر الشورى التي أوصى بها الشهيد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة "23هـ = 643م.

فتوجه المسلمون لعلي بن أبي طالب، قاصدين توليته أمر المسلمين بعد الفتنة التي أدت إلى استشهاد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان.[3]

فرفض رضي الله عنه في بادئ الأمر، ولكنه قبل حرضا على لم شمل المسلمين فبايعوه للخلافة سنة "35هـ= 655م"، واستشهد سنة 40هـ = 660م، ولم يعهد لأحد من بعده بالخلافة رغم بعض المسلمين أشار عليه بتعيين من يلي أمر المسلمين من بعده فلم يقبل وتركها شورى من بعده.

---

[1] **سير أعلام النبلاء**، ج 14 ، ص2

[2] العبادي احمد مختار، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، د، ط، د، ت، ص112

3 شاكر محمود، **التريخ الاسلامي "الدولة العباسية" المكتب الاسلامي**، بيروت، ط6، 2000م. ص33

فبايع أهل العراق الحسن رضي الله عنه، للخلافة بعد استشهاد والده علي بن أبي طالب سنة "40هـ = 660م"، ولحرصه على حرمة الدم المسلم، ولإحساسه بغدر من حوله، قرر الصلح والتنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أمير بلاد الشام والذي دعي له بالخلافة بعد استشهاد علي بن أبي طالب سنة "40هـ = 660م، فبايعه الناس للخلافة بما فيهم أنصار الحسن بن علي في الكوفة، وتمت البيعة لمعاوية بعد تنازل الحسن عنها سنة " 41هـ = 661م، وسمي عام الجماعة.[1]

يتبادر للقارئ أن خلافة الحسن بن علي جاءت بتوليه العهد من قبل والده، ولكن علي لم يعهد لأحد من بعده حتى لإبنه الحسن، ولكن تمت مبايعة من قبل أهل العراق للخلافة بدون عهد من أبيه.

واختلاف المؤرخون في إيجاد السبب الذي دفع بالرشيد إلى عقد ولاية عهد المسلمين للأمين قبل المأمون، ويحاول بعضهم تعليل ذلك بأن الأمين عربي الأب والأم وأن الرشيد بعد حادثة البرامكة كان أميل للعنصر العربي.

وذكر الطبري بأن سبب البيعة للأمين: " وكانت جماعة من بني العباس قد مدوا أعناقهم إلى خلافة بعد الرشيد لأنه لم يكن له ولي عهد، فلما بايع له أنكروا بيعته لصغر سنه".

ولا ندري السبب الحقيقي الذي دفع الرشيد إلى المبايعة بعد الأمين على الرغم من إدراكه لما قد يؤدي إلى ذلك.

وذكرت المصادر أن ذلك كان بتأثير جعفر بن يحي البرمكي كما روى الطبري عللسان الأمين: "إن رأي الرشيد (في بيعة المأمون) كان غلطة شبهها عليه جعفر بن يحي بسحره واستماله برقاه"[2].

وقد يكون الرشيد مدفوعا في ذلك برغبته في حصر الخلافة في أولاده وأوردت المصادر العربية سببا آخر لمبايعة الرشيد للمأمون وهو انحلال أخلاق الأمين ونبل صفات المأمون وروى المسعودي عن الأصمعي أنه قال: " ينما أنا أسامر الرشيد ذات ليلة رأيته قد قلق قلقا شديدا، فكان يقعد مرة ويضطجع مرة، وهو يبكي ثم أنشأ يقول:

قلد أمور عباد الله ذات ثقا موح الرأي لا نكس ولابرم

واترك مقالة أقوام ذوي خطال لا يفهمون إذا ما معشر فهموا

فلما سمعت منه ذلك علمت أنه يريد أمرا عظيما، ثم قال لمروان الخادم: علي يحي البرمكي فلما لبث أن أتاه، فقال يا أبا الفضل، إني قد عنيت بتصحيح هذا العهد، وتصيره إلى من أرضى سيلاته، وأحمد طريقته وأثق

[1] مؤنس حسين، **معالم تاريخ الدولة العباسية**، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012م. ص89

[2] البعلبكي منير، **معجم اعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1992م. ص113

بحسن سياسته، وآمن صعفه ووهنه، وهو عبد الله وبنو هاش مائلين إلى محمد بأهوائه وفي محمد مافية من الانقياد لهواه، والتصرف مع طبيعته، والتبذير لما حوته يده، ومشاركة النساء والإماء في رأيه، وعبد الله المرضي الطريقة، الأصيل الرأي، الموثوق به في الأمر العظيم، فإن ملت إلى عبد الله أسخطت بني هاشم ، إن أفردت محمد بالأمر لم آمن تخليطه على الرعية فأشر علي في هذا الأمر برأيك مشورة يعم فضلها ونفعها، فإنك بحمد الله مبارك الرأي يتلافى خلال هذا العهد، فإن الخطأ فيه غير مأمون، والزلة فيه لا تستدرك، وللنظر فيه مجلس غير هذا، فعلم الرشيد أنه يريد الخلوة فأمرني بالتنحي فقمت وقعدت ناحية وكنت أسمع كلامهم، فما زالا في مناجاة ومناظرة طويلة، حتى قضي الليل، وافترقا على عقد الأمر لعبد الله بعد محمد..." وعلى هذا النحو بايع الرشيد لعبد الله بولاية العهد بعد محمد وسماه المأمون وولاه خراسان وما يتصل بها إلى همذان وتم ذلك في سنة 182هـ/788م.

وتحتاج هذه الرواية إلى إعادة النظر فلا يستبعد أن تكون هذه الرواية موضوعة من قبل البرامكة أو غيرهم لتشويه صورة الأمين، وبيان أفضلية المأمون وأنه الأجدر لمنصب الخلافة.

من المستبعد أن تكون أخلاق الأمين السبب في هذه البيعة إذ كان من صغر العمر "13 سنة" بحيث لا يعرف خيره من شره ولا ميوعته من حزمه، وأورد إبن قتيبة خبرا لم أجده عند غيره: أن الرشيد عقد للمأمون ثم للأمين من بعده.[1]

لعل الأرجح أن الرشيد قام بهذا الفعل لإرضاء كلا الحزبين العبي والخرساني واللذان كان لهما نفوذ متقارب فيما يبدوا، ولا يمكن أن نتجاهل دور زبيدة زوج الرشيد في تقديم الأمين على المأمون.

ولم يكتف الرشيد بعقد البيعة للأمين والمأمون بل عقد لإبنه القاسم أيضا سنة 189هـ/795م، ولقبه المؤتمن، ثم ولاه الجزيرة والثغور والعواصم، وكانلا يزال صغيرا في حجر مربيه عبد الملك بن صالح.

وذلك الطبري أن الرشيد عقد للقاسم بتأثير عبد الملك بن صالح العباسي الذي كتب للرشيد:

يأيها الملك الذي لو كان نجما كان سعدا

أعقد لقاسم بيعة واقدح له في الملك زندا

الله فرد واحدا فاجعل ولادة العهد فردا

"فكان ذلك أول ما حض الرشيد على البيعة للقاسم"، كما قال الطبري.

[1] اليعقوبي: **تاريخ اليعقوبي دار صادر**، بيروت، ص36

.

أما الدوافع الحقيقة فقد تكون ناجمة عن ظهورحزب من بني العباس لا يميل لا إلى الأمين ولا إلى المأمون ويخشى عواقب الصراع بينهما.

ولا يستبعد أن يكون عبد الملك بن صالح قد أراد من وراء عقد البيعةللقاسم التمكين لنفسه لاسيما إذا علمنا كما روى الطبري "أنه كان يطلب الخلافة ويطمع فيها، وأن الرشيد غضب عليه وحسبه".[1]

وهكذا قسم الرشيد الدولة بين أبنائه الثلاثة، وهيأ بذلك عوامل المنافسة والحسد بينهم، وألقى بذور الفتنة التي قامت بين الأمين والمأمون، وأضعفت الحزب العباسي.

وقد وصف الطبري شعور الناس على اختلافهم في تولية الرشيد عهده فقال: "ولما قسم الرشيد دولته بين أولاده الثلاثة، قال بعض العامة: قد أحكم أمر املك، وقال بعضهم ألقى بأسهم، بينهم وعاقبة ما صنع في ذلك مخوفة على الرعية".[2]

[1] ابن الاثير : **الكامل في التاريخ** ، تحقيق عبد الله القاضي ،دار الكتب العلمية ،بيروت، ص 125

[2] المغلوث سامي، **اطلس تاريخ الدولة العباسية**، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012م. ص77

المبحث الثاني: ولاية العهد عند الأمويين

المطلب الأول: ولاية العهد في الفرع السفياني

بيعة يزيد بن معاوية

تشير كثير من الروايات التاريخية إلى أن المغيرة بن شعبة (ت50هـ 670-م) هو أول من أشار على معاوية بن أبي سفيان بأخذ البيعة لابنه يزيد بولاية العهد من بعده، وذلكفي عام(49هـ- 669م)، وأن معاوية بدأ بالعمل ليزيد منذ ذلك الوقت حيث استشار زيادأبيه (ت53هـ672-م) الذي كان رده بضرورة التريث والتأني في اتخاذ مثل هذا القرار.

إلا أن المتتبع للحوادث التاريخية، بإمكانه أن يستنتج أن معاوية لم يكن بحاجة إلى من يوجهه لاتخاذ مثل هذا القرار، وأنه فكر في هذا الأمر قبل عرض المغيرة. وذلك في سعيه لمنع الاختلاف المتوقع حدوثه بعد وفاته مع كثرة الطامحين في تولي الخلافة،" ولتحقيق الجهود التي بذلها خلال أكثر من ثلاثين عاما لتأسيس دولة أموية الهوى، خاصة وأن الصراع الداميين الأمويين وبني هاشم كان لا يزال في أوجه".[1]

ولهذا فقد رأى معاوية أن الاختيار يجب أن يبقى محصورا في بني أمية، فلجأ لاختيار ابنه يزيد، وآثره بالعهد على غيره ممن يظن أنهم أولى منه بهذا الأمر، وعلى الرغم منالتزام معاوية بنصيحة زياد بن أبيه لفترة من الزمن لأنه لا يريد أن يثير عليه الحسن بن علي، وأبناء الصحابة من ناحية، ولأن الظروف لم تكن ملائمة من ناحية أخرى، خاصة وأن التيار المعارض له كان ما زال قويا، إلا أنه وجد في فكرة المغيرة بن شعبة دافعا مشجعا له للشروع في تحقيق أهدافه التي سعى إليها منذ فترة طويلة، ولهذا نجده يباشر في اتخاذ الاجراءات اللازمة لتحقيق هذه الفكرة بعد وفاة الحسن بن علي (ت49هـ669-م) حيث استغل معاوية.

القوى المؤيدة للحكم الأموي والمتحالفة معه والمتمثلة في القبائل الشامية المستفيدة من استمرارية المشروع السياسي المطروح والمتمثل في إقامة نظام حكم وراثي خاصة وأنها تريدأن تبقى القيادة في بلادها.[2]

كما استعان معاوية بالكلبيين أحوال يزيد الذين كانوا يؤلفون أكثرية بين قبائل جنوب الشام في الترويج لبيعة يزيد وفي تذليل العقبات التي كانت تعترضها، ومن هذه العقباتشخصية يزيد التي كانت توصف بأنها شخصية متهاونة تحب اللهو لذلك قام معاوية بإرسالهعلى رأس قوة عسكرية إلى بلاد البيزنطيين، حيث قاد الجيش

[1] بيطار امينة، **تاريخ العصر العباسي**، نشر جامعة دمشق، طبعة 1997م ص 75

[2] رفاعي احمد فريد، **عصر المامون**، دار الكتب المصرية، القاهرة طبعة 1927م. ص144

الإسلامي الذي حاصرالقسطنطينية وكان معاوية يحاول بهذا العمل إظهار ابنه أمام المسلمين بمظهر المجاهدالمدافع عن الإسلام والمسلمين، وأنه يستطيع أن يتحمل المسؤولية، لذلك فهو أهلٌ لتولي منصب الخلافة .

وكان على معاوية أن يقنع المسلمين بقضية قلب نظام الشورى، وتحويل الحكم إلى حكم وراثي، خاصة وأن نظام ولاية العهد يخالف مبدأ السيادة القبلي، الذي يعترف بأن تكون السيادة لأسرة أو عشيرة من القبيلة، ويجيز أن تكون السيادة لأقدر أفراد القبيلة دون أن يجعلها وراثة لأبنائه من بعده.

وقد شكلت الحجاز أكبر مركز معارضة لتوجهات معاوية، بخلاف الأمصار الإسلامية الأخرى كالعراق والشام ومصر التي كانت معظم قبائلها من القبائل اليمانية التي لم تر في نظام ولاية العهد أية مشكلة خاصة وأن تراثها السياسي قديما كان ملكيا لذلك كان على معاوية إقناع الحجازيين بفكرته، وخاصة أبناء الصحابة الذين أنكروا هذا الأمر، حيث رأى عبد الرحمن بن أبي بكر أن معاوية قد خرج عن سياسة أسلافه وجعل الخلافة وراثية، معتبراً أنمعاوية لا يسعى لخير المسلمين، وإنما يريد أن يجعلها هرقلية[1].

واعتبر الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، ما يقوم به معاوية باطلا لأنه إذا كانت الخلافة وراثية فإن لهم الحق فيها أكثر من يزيد، أما إذا كانت بالاختيارلأفضل المرشحين، فإن يزيد يعتبر بعيدا عن كل حق فيها لعدم توفر أي من الصفات المطلوبة فيه إضافة إلى أنهم كانوا يعارضون انتهاء الدور السياسي للمدينة وانتزاع الشورى منها عبر نظام ولاية العهد الذي يسعى إليه معاوية.

ونظرا لأن بيعة الحجازيين كانت ضرورية، ذلك أن الحجاز مهد الإسلام ومستقر الصحابة وأبنائهم، فقد سعى معاوية للحصول على بيعتهم بكل الوسائل المتاحة له، فقد كلف عمرو بن سعيد بن العاص بالدعوة ليزيد في الحجاز حيث جمع وجهاء الحجاز وخطب بهم قائلا:" أما بعد فإن يزيد بن معاوية أمل تأملونه، وأجل تأمنونه، إذا استضعفتم إلى حلمه وسعكم وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم، جذع قارح، سوبق فسبق، وموجد فمجد، وقورع فخرج، فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه"[2].

واستغل معاوية في حملته الدعائية ليزيد، حلفاء بني أمية خاصة رجالات ثقيف الذين تربطهم بالأمويين روابط متينة وقديمة، وذلك في سبيل حشد أكبر قدر ممكن من التأييد لبيعة يزيد بالخلافة.

[1] شاكر محمود، **التاريخ الاسلامي**، المكتب الاسلامي، الطبعة السادسة ، 2000، ص128

[2] شهلة ايلي منيف، **الايام الاخيرة في حياة الخلفاء**، راجعه وقدم له محمد عبد الرحيم، دار الكتاب العربي، ط1، 1998، ص325

ومن هنا يلاحظ أن معاوية لم يأل جهداً في سبيل تحقيق أهدافه، حيث استغل ولاته وعماله وحلفاءه وأقاربه من أجل مدح يزيد ورفع مكانته بين الناس واظهاره بمظهر القائد القوي القادر على تحمل المسؤولية وإدارة شؤون الدولة وبالتالي الحصول على بيعة المسلمين له ليكون ولي عهده .

وعلى الرغم من هذه الجهود التي بذلها معاوية للحصول على بيعة الحجازيين، إلا أنه شعر بخطورة ازدياد المعارضة لهذه البيعة في تلك المنطقة، ولذلك نجده يتجه بنفسه إلىالمدينة ثم إلى مكة لمقابلة أبناء الصحابة وإقناعهم ببيعة يزيد حيث استخدم في البداية سياسة اللين فأظهر لهم حلمه ومسامحته لهم، وصلته لأرحامهم، وبأنهم سيحتفظون بمكانة مميزة فيظل خلافة يزيد إلا أنه لم يجد الرد الذي كان يرغب به، بل إن أبناء الصحابة خيروا معاويةبين ثلاثة أمور، أولها أن يصنع كما صنع رسول االله صلى االله عليه وسلم، حيث أنه لم يعهد ولم يستخلف أحداً، فاختار المسلمون أبا بكر. وثانيهما أن يصنع كما صنع أبو بكر، حيث عمد إلى رجل من قاصية قريش فاستخلفه، وإما أن يصنع كما صنع عمر بأن جعل الأمر شورى في ستة نفر من قريش ليس فيهم أحد من ولده ولا من رهطه كما أشار عليه ابن الزبيرباعتزال الإمارة إذا مل منها، حيث خاطبه قائلا «:إذا كنت مللت الإمارة فاعتزلها، وهلم ابنك فلنبايعه، أرأيت إذا بايعنا ابنك معك لأيكما نسمع؟ لأيكما نطيع؟ لا نجمع البيعة لكما أبداً".

وقد أثارت أقوال ابن الزبير هذه غضب معاوية، لذلك نجده يتحول من سياسته الأولىويلجأ إلى التهديد بالعقاب، بعد أن فشلت وسائل الإقناع فطلب من صاحب حرسه أن يضععلى رأس كل رجل من أبناء الصحابة رجلين مسلحين، حتى إذا رد عليه أحدهم وهو يخطببكلمة تصديق أو تكذيب ضرباه بسيفيهما[1] ثم خطب معاوية بالناس قائلا:"إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتز أمرًادونهم ولا يقضى إلا عن مشورتهم، وأنهم رضوا وبايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم االله[2] "وعندما سمع الناس هذا القول اعتقدوا أن زعمائهم بايعوا، فأقبلوا وبايعوا، وغادر معاوية إلى الشام وهو يعتقد أنه استطاع بهذه الطريقة أن ينتزع بيعة الحجازيين، وأن يضمن إجماع الأمصار على هذه البيعة، ثم وجه معاوية لابنه كتاب التكليف بولاية العهد والذي جاء فيه" :بسم االله الرحمن الرحيم، هذا ما عهده معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين إلى ابنه يزيد، أنه قد بايعه وعهد اليه، وجعل له الخلافة من بعده وأمره بالرعية، والقيام بهم والإحسان إليهم، وقد سماه" أمير المؤمنين "وأمره أن يسير بسيرة أهل العدل والإنصاف، وأن يعاقب على الجرم ويجازي على الإحسان، وأن يحفظ هذا الحي من قريش خاصة، وأن يبعد قاتلي

[1] الليثي سميرة مختار، **جهاد الشيعة في العصر العباسي الاول**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 2001، ص112

[2] الفاخوري حنا، **تاريخ الادب العربي**، بيروت، ط2، ص101

الأحبة، وأن يقدم بني أمية وآل عبد شمس على بني هاشم، وأن يقدم آل المظلوم المقتول أمير المؤمنين عثمان على آل أبي تراب وذريته، فمن قرئ عليه هذا الكتاب وقبله حق قبوله وبادر إلى طاعة أميره يزيد بن معاوية فمرحبا به وأهلا، ومن تأبى عليه وامتنع فضرب الرقاب أبدا حتى يرجعالحق إلى أهله، والسلام على من قرئ عليه وقبل كتابي هذا"

من خلال هذا الكتاب حاول معاوية أن يرسم ليزيد السياسة التي يسير عليها في إدارة شؤون الدولة، ويلاحظ أن هذه السياسة هي استمرار لما انتهجه معاوية في إدارته، فبعد أن أمره بالإهتمام بالرعية والإحسان إليهم، والعدل والإنصاف، نجده يشدد على ضرورة تقديم بني أمية على بني هاشم،[1] وهذا ما يشير إلى استمرار الخلافات والنزاعات بين الطرفين من ناحية، ورغبة معاوية في تفرد الأمويين بالسلطة من ناحية أخرى .

ثم يعود معاوية إلى التلويح بسياسة الشدة ضد الأشخاص الذين يرفضون بيعة يزيد، ويبرر ذلك بأن هذه الشدة تكون من أجل إعادة الحق إلى أهله .

وبعد وفاة معاوية ومبايعة يزيد رسميا بالخلافة، كان عليه مواصلة سعي والده للحصول على بيعة أبناء كبار الصحابة في الحجاز حيث كتب إلى عامله على المدينة أن يأخذفبايعه البيعة منهم[2] عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، أما الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، فخرجا إلى مكة، ورفضا البيعة[3]

حيث طالب الحسين بن علي بحقه في الخلافة بعد أمامهأن انتهت بيعته لمعاوية بوفاته وبعد أن فتحت وفاة أخيه الحسن بن علي الطريق أمامه ليكون صاحب الحق للمطالبة بالخلافة.

وقد زاد من توجه الحسين هذا دعوة الشيعة له للخروج على الأمويين، خاصة بعدمواقفه الحازمة تجاه السلطة الأموية ورفضه الموافقة على بيعة يزيد بولاية العهد وبالخلافة إضافة إلى تشجيع عبد الله بن الزبير للحسين للخروج من الحجاز إلى الكوفة استجابة لدعوة الكوفيين الذين كانوا يراسلون الحسين ويطالبونه بالتوجه إلى الكوفة من أجل مبايعته بالخلافة. والملاحظ أن ابن الزبير كان يرى أن خروج الحسين من الحجاز سيفتح له الطريق لفرض سيطرته هو على الحجاز وعلى أثر هذه المراسلات خرج الحسين باتجاه الكوفة، حيث التقى بجيش الأمويين قرب كربلاء، ورفض البيعة ليزيد، واختار القتال رغم قلة رجاله، مما أدى إلى مقتله ومن كان معه وذلك في العاشر من محرم سنة61 هـ وبذلك يكون يزيدبن معاوية قد تخلص من أحد أبرز معارضي خلافته

[1] ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول** ،بيروت ، 1980، ص 11

[2] ابو ليل ايمن، **العصر العباسي الاول**، الطبعة الاولى 2005، ص222

[3] المسيطير سامي، **اتحاف النبلاء ببيان تسمية العلماء**، المكتبة الشاملة، ص89

أما ابن الزبير فقد استمر في رفضه لبيعة يزيد ولخلافته، ويعكس هذا الرفض رغبته في تولي الخلافة، حيث رأى في نفسه أهلا لهذا المنصب خاصة وأنه يتمتع بنسب مميز، فأبوهالزبير بن العوام أحد المبشرين بالجنة، وحواري رسول االله وأمه أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين ، وجده من جهة أمه أبو بكر الصديق خليفة رسول االله، وجدته من جهة أبيه صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول صلى االله عليه وسلم وهو أول مولود يولد للمسلمين بعدالهجرة إضافة إلى أنه أحد فقهاء الصحابة المعدودين.[1]

ولهذا كان ابن الزبير يرى أنه أحق من يزيد بن معاوية في تولي أمر المسلمين، وفي رفضه لبيعة يزيد تذرع ابن الزبير بعدم جواز مبايعة خليفتين وكلاهما على قيد الحياة ولذلك استمر في رفضه لبيعة يزيد بولاية العهد ما دام معاوية حيا، إلا أن وفاة معاوية لم تشكل تغيرا في موقف ابن الزبير، واستمر يدعو لنفسه، وهذا ما دفع يزيد بن معاوية إلى إرسال الحملات العسكرية لابن الزبير لإجباره على الخضوع لسلطة الدولة والانصياع لها، خاصة وأنه كان يتصرف بشكل يوحي أنه مستقل عن الدولة. وبفشل الحملة الأولى في تحقيق أهدافها أرسلت حملة جديدة لقمع معارضة أهل المدينة الذين كانوا أعلنوا خلعهم ليزيد بن معاوية الذي رأى أن هذه المعارضة نتاجا طبيعيا لمعارضة ابن الزبير في مكة، حيث استبيحت المدينة، وقتل كل من عارض بيعة يزيد، ومن ثم فرض الحصار على ابن الزبيد في مكة، إلا أن وفاة يزيد في هذه المرحلة ساهمت في رفع الحصار عن مكة وعودة الجيش الأموي إلى الشام دون أن يحقق أهدافه بإنهاء حركة ابن الزبير الذي كان تلقى عرضاً من قائد الجيش الشامي الحصين بن نمير (ت67هـ686-م) بالعودة معه إلى الشام لتتم مبايعته بالخلافة إلا أنه رفض ذلك

ويمكن القول أن هذا العرض الذي تلقاه ابن الزبير لم يكن ليتم لولا إدراك قائد الجيش الأموي لخلو الساحة من دعم أموي حقيقي لمعاوية بن يزيد الذي كان عين ولياً للعهد في خلافة والده .

وبعد وفاة يزيد بن معاوية، تولى معاوية بن يزيد الخلافة وذلك بناء على العهد الذيكانقطعه له والده عندما عينه ولياً لعهده فبويع في الشام وجاءته البيعة من الأمصارباستثناء الحجاز التي كانت بايعت لابن الزبير .

وقد تولى معاوية بن يزيد الخلافة مدة ثلاثة أشهر وقيل أربعين يوما ثم توفي.

وأشارت بعض الروايات إلى أن معاوية بن يزيد طالب المسلمين قبل وفاته بإعفائه من الخلافة، وذلك لعدم مقدرته على إدارة شؤونهم، وعدم رغبته في البقاء في هذا المنصب، ويتضح ذلك من الخطبة الشهيرة التي ألقاها معاوية بن يزيد في جموع المسلمين وطالبهم باختيار من هو أفضل منه حيث يقول: "أما بعد فإني ضعفت

[1] هدارة محمد مصطفى، **المامون الخليفة العالم**، دار المصرية للتاليف والترجمة، مصر، 1998، ص25

عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجده، فابتغيت ستة مثل ستة الشورى فلم أجدهم، فأنتمأولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم[1] ".

وقد عكست رغبة معاوية هذه في التخلي عن الخلافة موقفه الرافض لها وللطريقة التي تمت فيها، خاصة وأنه كان يعتقد أن أباه وجده قد اغتصبا الخلافة، وأنها لم تصل إليه عنطريق الشورى كما دعت القدرية والتي كان معاوية الثاني قد اعتنق مذهبها ، وهذا ما أثارردة فعل الأسرة الأموية التي استاءت من تصرفاته في إدارة شؤون الدولة، حيث قالت أمه : "لوددت يا بني أنك كنت نسيا منسيا" وقال مروان بن الحكم: "أعطيت نفسك ما يعطى الذليل".[2]

ونظرا لأن معاوية بن يزيد توفي دون أن ينصب خلفا له، فقد حدث فراغ سياسي في السلطة في بلاد الشام، وظهر الخلاف بين الأمة من جديد حول موضوع الخلافة ومن يتولاها، فبرزت العصبيات القبلية، وعمت الفتن وظهر الإنقسام بين القبائل الشمالية والجنوبية وكانلكل قبيلة رؤيتها الخاصة في موضوع الخلافة، حيث لجأت القبائل الشمالية وخاصة قيس وبطونها مثل غطفان ومضر إلى الاعتراف بخلافة ابن الزبير، وذلك تحت قيادة زعيمهم زفر بن الحارث الكلابي (ت75هـ-695م) كما اعترف والي حمص النعمان بن بشير(ت65هـ -684 م) بخلافة ابن الزبير.

أما الضحاك بن قيس (ت65هـ-684م) والذي كانت له السلطة في دمشق فلم يكن لهموقف حازم، حيث كان ظاهرياً مع الأمويين في حين كان يدعو سراً لابن الزبير.

أما عرب الجنوب وفي مقدمتهم قبيلة كلب أخوال يزيد بزعامة حسان بن مالك بن بحدل الكلبي (ت65هـ685-م) أمير الأردن، فكانوا مع ترشيح خالد بن يزيد بن معاوية لمنصب الخلافة، خاصة وأنهم لا يرغبون في انتقال الخلافة من الشام إلى الحجاز، وذلكللحفاظ على المكتسبات التي حصلوا عليها خلال الحكم الأموي.[3]

وفي المقابل أظهر مروان بن الحكم والذي كان رئيسا للبيت الأموي في ذلك الوقت ميله إلى التنازل عن حقه في الخلافة لمصلحة ابن الزبير، لولا وصول عبيد الله بن زياد منالعراق واقناعه بالعدول عن هذا الموقف.

---

[1] النجار محمد رجب، **الشطار والعيارين**، حكايات في التراث العربي، ط3، 1981، ص36

[2] علي جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، نشر جامعة بغداد، الطبعة الثانية 1993، ص55

[3] حسن علي ابراهيم، **التاريخ الاسلامي العام، الجاهلية العربية، الدولة العباسية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص245

وأمام هذا التفرق والاختلاف في المواقف والآراء، تقرر نقل نقاشات الخلافة إلى الجابية لاختيار خليفة من بني أمية .

وقد أسفرت نقاشات مؤتمر الجابية عن ترشيح مروان بن الحكم شيخ بني أمية، وصاحب الخبرة الواسعة وأكبرهم سنا لمنصب الخلافة ولم يقع الاختيار على خالد بن يزيدأو على غيره من السفيانيين، وذلك لصغر أعمارهم، وقلة خبرتهم كما تم الاتفاق على أن يكون خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد بن العاص (ت70هـ-690م)، وهما من البيت السفياني، وليا عهد لمروان بن الحكم.

وذلك لحسم الخلاف الداخلي ورص الصفوف أمام المعارضةالتي ما زالت قوية. وبالتالي بويع مروان بن الحكم في مؤتمر الجابية بالخلافة، أما القبائل القيسية والمضرية بقيادة الضحاك بن قيس الفهري، والتي كانت تراجعت عن حضور مؤتمر الجابية، فلم تعترف بما جرى فيه، ورفضت مبايعة مروان بن الحكم وأكدت على مبايعتها لابن الزبير.[1]

وأمام هذا الرفض كان على مروان بن الحكم أن ينتزع البيعة من هذه القبائل بالقوة حيث تلاقى الطرفان في معركة مرج راهط(64هـ-683م) والتي أسفرت عن انتصار القبائلاليمانية، وهزيمة القبائل القيسية والمضرية، ومقتل الضحاك بن قيس الفهري وتفرق أتباعه.[2]

وبذلك استطاع مروان بن الحكم أن يخضع كافة أنحاء الشام لسيطرته، وأن يحضر البيت المرواني إلى السلطة مع تراجع دور ومكانة البيت السفياني. ثم توجه على رأس جيش إلى مصر لأخذ البيعة لخلافته، حيث أنهى سيطرة ابن الزبير على مصر وعين ابنه عبدالعزيز واليا عليها ثم عاد إلى الشام ليجهز الحملات العسكرية إلى الحجاز والعراق وليواجهاتساع نفوذ ابن الزبير في دولة الخلافة .

وفي سعيه لضمان استمرار الحكم في البيت المرواني لجأ مروان بن الحكم إلى الزواج من أم خالد بن يزيد ولي عهده حيث حاول فرض سيطرته عليه وإظهاره أمام أهل الشام بأنه ضعيف ولا يستطيع تحمل مسؤولية الحكم وصولا إلى عزله عن ولاية العهد هو وولي العهدالثاني من البيت السفياني عمرو بن سعيد بن العاص ونصب مكانهما ابنيه عبد الملك وعبدالعزيز ويبدو أنه لجأ إلى تولية العهد الى اثنين من أبنائه كما حدث في مؤتمر الجابية وذلكلضمان عدم تكرار ما حدث بعد وفاة معاوية بن يزيد من فراغ سياسي وصراع على السلطة .

---

[1] الدوري عبد العزيز، **العصر العباسي الاول دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي**، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص209

[2] رفاعي احمد فريد، **عصر مامون**، دار الكتب المصرية، القاهرة ط2، 1927، ص109

وبهذه الخطوة يكون مروان بن الحكم قد أبعد السفيانيين نهائيا عن الحكم، وهذا ما ساهم في تأجيج الصراع والتنافس داخل الأسرة الأموية

وفي هذه المرحلة التي ما زال فيها الصراع على السلطة مستمرا، وقبل أن يحقق مروان بن الحكم أهدافه في القضاء على خلافة ابن الزبير، وفي الحصول على بيعة الحجاز والعراق لخلافته، توفي مروان فجأة وبويع ابنه عبد الملك بالخلافة، وتتحدث بعض الروايات عن أن موت مروان كان بتدبير زوجته أم خالد بن يزيد التي أرادت أن تنتقم لخلع ابنها منولاية العهد .[1]

المطلب الثاني: ولاية العهد في الفرع المرواني

عمل خلفاء بني أمية على إختيار المؤبين لأبنائهم، وعهدوا لهم بتعليم أولادهم، والإشراف عليهم حتى في الطعام، والشراب، وطلبوا إليهم العناية بأخلاقهم، وآدابهم كل ذلك لبظهروا مقدرة، وبراعية في إدارة دفة الأمور عندما يتولي أحدهم إحدى المهام العامة التي سيكلف بها، ولذا إعتاد خلفاء بني أمية أن يرسلوا أبنائهم إلى بادية الشام، حيث مضارب بني كلب ليسترضعوا فيها، وكانوا يختارون أرقى الأسر ليقيم أبنلؤهم عندها

ويشير الدكتور فليب حتى قائلا: "وكثيرا ما كانت ميسون بنت بحدل أم يزيد تصطحب معها إبنها يزيد إلى البادية فتيسر له أن يتعلم الصيد، والفروسية، وقرض الشعر، وأصبحت البادية الشامية منذ ذلك الحين مدرسة للأمراء الأمويين، يتعلمون فيها العربية الخالصة من الهجنة والرطانة الأرامية، وينجون من أوبئة المدن، وقد حذا الخلفاء الأمويون فيما بعد، ومن بينهم عبد الملك، وهشام والوليد الثاني هذا المنحنى.

ويذكر أبو الفداء سبب إرسال يزيد إلى قبيلة بني كلب، وتعلمه الفصاحة أن معاوية سمع ميسون تنشد شعرا تفضل فيه حياة البادية، وما بها على حياة البادية، وما بها على حياة المدينة فسرحها، ومضي يزيد معها، ومما قالته شعرا:

ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف ... الخ

ويتضح هذا الأثر كثيرا عندما نسمع قول عبد الملك: "أضر في الوليد حبنا له فلم نوجهه إلى البادية، ولم يسترضع له فيها" لأنه سمع إبنه الوليد وهو يلحن ويذكر الذهبي، والمقدسي بن عبد الملك كان فصيحا مفوها عادلا، لأنه نشأ في البادية.[2]

[1] الصلابي علي محمد محمد، **في التاريخ العباسي الفاطمي**، دار النهضة، القاهرة، 1998، ص104

[2] مصطفى واخرون، **العالم الاسلامي في العالم العباسي**، دار الفكر، ط 5، 1991، ص121

أما عن سبب اهتمام خلفاء بني أمية بتعليم أبنائهم اللغة العربية، فيذكر الدكتور جواد علي " أن عرب الجاهلية كانوا يسودن إلا من أجاد العربية واشتهر بالفصاحة وعد من أهل البيان" فعندما سمع عبد الملك بن مروان أبنه الوليد يلحن خاطبه قائلا إنه لا يلي أمر العرب إلا من يحسن كلامهم.

ولهذا عاب خلفاء بني أمية اللحن في الكلام، فيقول عبد الملك: " اللحن هجنة على الشريف، والعجب أفة الرأي" وكان يقول: "أقبح من التفتق في الثوب النفيس".

كذلك عهد خلفاء بني أمية إلى إرسال أبنائهم إلى المدينة المنورة، لأنها مدرسة القرأن والحديث، وكان يفرد للمؤدب جناح خاص في قصر الأمير المتأدب يعيش فيه، ويكفل طعامه، وشرابه أعواما طويلة، وربما أصبح نديما، أو كتابا له بعد توليه الخلافة.[1]

ولهذا نلاحظ أن معظم الخلفاء تلأمويين ركزوا في تأديب ولاة عهودهم علىالجانب الديني، فإختياروا لهم أبرز المؤدبين ممن برعوا في علوم الرقأن، والتفسير والحديث، والفقه ليظهروا أما الناس بأنهمأهل للخلاف، واهتموا كذلك بأنساب العرب وأيامها، والشعر، والنحو، والحساب لأنها أمور أساسية من أجل تعميق صلة الأمويين بالقبائل العربية.

اهتم معاوية بن أبي سفيان بتأديب ابنه يزيد واهتم بالأنساب وربما يعود ذلك لأسباب سياسية إذا كان يرى بأن إبنه يزيد يجب أن يكون مؤهلا في هذا الجانب لكي يحسن التعامل مع التكتلات القبلية، فأوكل هذه المهمة لدغقل بن حنظلة بن زيد الشيباني عندما وفد إليه فسأله عن أنساب العرب، وقبائلها وأيها أعز جاهلية وإسلاما، كما سأله عن النجوم، والعربية، فأعجبه عمله فطلب منه أن يؤدب إبنه يزيد.

ويذكر الدكتور صالحية قائلا: "ولا نغالي إذا قلنا بأن كتاب التشجير وهو شجرة النسب الذي إقتبس منه الهمذاني الكثير في كتابه الأكليل، إنما وضع أساسا ليزيد بن معاوية.

كذلك إستعان معاوية بأسماعيل بن المهاجر وهو من ثقات الشاميين وعملائهم لتأديب إبنه يزيد، أما معاوية بن يزيد فأدبه عمر المقصوص، والذي قتلوه يوم تنازل معاوية عن الخلافة، وقالوا أنت أفسدته، أما الخليفة عبد الملك بن مروان فكانت صلته قوية بالمحدثين، وقرب إليه المحدث عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي، وكان يجلس معه على سرير الملك.[2]

[1] شاكر محمود، **التاريخ الاسلامي" الدولة العباسية"**، المكتب الاسلامي، بيروت، ط6، 2000، ص66

[2] فاروق عمر، **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**، مكتبة النهضة، بغداد، ط2، 1985م، ص144

ولعل دراسة الخليفة عبد الملك على الخليفتين عثمان، ومعاوية وملازمته لحقات الصحابية أمثال أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وأم سليمه، وإبن عمر قد تركت أثر بيننا على شخصيته، وجعلته يحسن اختيار المؤدبين لأبنائه، وأن يفاخر بما حصله أبناؤه من الأدب.[1]

فالوليد بن عبد الملك أدبه الضحاك بن مزاحم – ت 105 هـ – وهو من كبار المفسرين، وعامر بن شراحيل الشعبي – ت177 هـ – الذي قال فيه عبد الملك بن مروان: "ما رأيت مثلنا، ومثل هذه الأعاجم كان الملك فيهم دهرا طويلا، فوالله ما استعانوا منا إلا برجل وأحد يعني النعمان بن المنذر، ثم عدوا عليه فقتلوه، وإن الملك فينا هذه المدة وقد استعنا منهم برجال، إسماعيل بن الماجر يعلم ولد أمير المؤمنين العربية".[2]

خلافة عبد الملك بن مروان:

عندما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة، كان عليه مواجهة العديد من التحديات التي ما زالت تعصف بالدولة الإسلامية، وتهدد الحكم الأموي بالزوال، فمن ناحية كان عليه مواجهة وجود خليفة آخر يسيطر على منطقة المشرق الإسلامي ويتمتع بتأييد القبائل القيسية في بلادالشام، ومن ناحية أخرى كان عليه مواجهة الخطر البيزنطي الذي ما زال يهدد الثغور الإسلامية، إضافة على اضطراب الجبهة العراقية والتي كانت تشهد حركات الشيعة فيالكوفة ونشاط حركات الخوارج في البصرة.

لذلك كان على عبد الملك بن مروان أن يعمل على توحيد البلاد المبعثرة، وأن يجمع كلمتها المتفرقة، ويعيد للدولة هيبتها وقوتها، ولهذا اتجه إلى مهادنة الروم أولا وذلك ليأمنعدم مهاجمتهم الدولة الإسلامية في ظل ازدياد حاجته للجند الشامي لقمع الحركاتالمعارضة والتي ما زالت تعمل على انتزاع السلطة من بلاد الشام.

شام عزم عبد الملك على التوجه إلى العراق من أجل إخضاعها لسلطته وأخذ البيعة لنفسه فيها وإنهاء حكم مصعب بن الزبير فيها والذي كان ممثلا لأخيه عبد االله بن الزبير في العراق، وفي هذه المرحلة برز الصراع على السلطة من جديد داخل البيت الأموي، حيثخرج عمرو بن سعيد بن العاص على عبد الملك بن مروان بدمشق مطالباً بحقه في الخلاف[3]

وذلك تنفيذا لما نص عليه مؤتمر الجابية، وقيل أن عمرو بن سعيد كان قد امتنع عن البيعة لعبدالملك حين آلت الخلافة إليه وبذلك انقسم أهل الشام إلى فريقين أحدهما مع عبد الملك والآخرمع عمرو بن سعيد، ويذكر الدينوري أن بني أمية وأشراف الشام دخلوا بينهما حتى اصطلحا على أن يكونا مشتركين في الملك، وأن يكون مع

[1] أدهم علي، **ابوجعفر المنصور**، دار الكتاب العربي، مصر، 1969م. ص55

[2] سالم عبد العزيز، **العصر العباسي الأول**، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م. ص14

[3] ابن حماد: **كتاب الفتن**، تحقيق سهيل زكار ،دار الفكر ،1993، ص90

كل عامل لعبد الملك شريك لعمرو بن سعيد، وأن اسم الخلافة لعبد الملك، فإن مات عبد الملك فالخليفة من بعده عمرو بن سعيد، وكتبا فيمابينهما كتابا، واشهدوا عليه أشراف الشام ويبدو مما يذكره الدينوري أن عبد الملك لم يكن.

ينوي الوفاء بهذا التعهد ويتضح ذلك من قوله لصديقه الوفي روح بن زنباع (ت84هـ-703م) عندما سأله" هل من رأيك الوفاء لعمرو؟ فقال عبد الملك: ويحك يا ابن زنباع وهل اجتمعفحلان في هجمة قط إلا قتل أحدهما صاحبه[1]

وعلى هذا الأساس لجأ عبد الملك إلى قتل عمرو بن سعيد في عام(70 -هـ689م) وذلك لحسم الصراع على السلطة الذي كان بينهما، وأظهر للملأ بأن قتله عمرو بن سعيد لم يكن موقفاً شخصياً ينفرد به بل إنه موقف جميع الأسرة المروانية لذا حرص على أن يكونفي قصره حين تمت عملية القتل جميع أفراد الأسرة المروانية، فضلاً عن رؤساء القبائل الموالين للمروانيين .

وبتخلصه من عمرو بن سعيد استطاع عبد الملك أن يأمن على ملكه داخلياً، خاصة وأن خالد بن يزيد لم يكن يشكل خطرا عليه .

بعد ذلك اتجه عبد الملك على رأس جيش إلى العراق لملاقاة مصعب بن الزبير لإنهاء حكمه فيها، وإخضاعها لسيطرة الدولة وقيادتها في دمشق، وبالفعل استطاع عبد الملك أنينتصر على ابن الزبير ويقتله بعد أن تفرق عنه جيشه.

وتتحدث الروايات عن أن عبد الملك كان قد اتصل بالبصريين وبغيرهم من العراقيين، وبذل لهم الأموال ومناهم الأماني إن هم انضموا إليه، ويذهب البلاذري على أبعد من ذلك عندما يقول:" إن أشراف أهل العراق كتبوا إلىعبد الملك يدعونه إلى أنفسهم ويخبرونه أنهم مبايعوه فلم يبق بالبصرة شريف إلا كاتبه وإذا صح ما أورده البلاذري فإن ذلك يدلل على يأس أشراف العراق والطبقة الغنية فيه من حكم ابن الزبير ويوضح اعتقادهم بأن استقرار مصيرهم لن يتم إلا إذا ضبط لهم الأمور في العراق شخص قوي كعبد الملك، يستطيع أن يضع حدا لعهد طويل من الفوضى التي أضرتبمصالحهم وعطلت أعمالهم.[2]

وقد شكل انتصار عبد الملك على مصعب بن الزبير بداية لخضوع العراق لسلطة الدولة، حيث دخل عبد الملك الكوفة وأخذ البيعة فيها لخلافته ، وبذلك لم يبق أمامه سوى أن يبسط سلطانه على الحجاز والتي ما

[1] الخضري محمد، **الدولة العباسية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ص 305

[2] العبادي مختار، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص88

زالت خاضعة لعبد االله بن الزبير، فأوكل مهمة القضاء على ابن الزبير في الحجاز وإعادتها لسيادة الدولة في دمشق، إلى الحجاج بن يوسف، والذي فرض الحصار على ابن الزبير في مكة مدة ستة أشهر، ورمى البيت الحرام بالمنجنيق حتى استطاع أن يسحق آخر معقل لابن الزبير وذلك في عام(73 هـ-692م) وأن يأخذ البيعة لعبدالملك وبمقتل ابن الزبير يكون صفا الأمر لعبد الملك في جميع الأمصار الإسلاميةواجتمعت عليه الكلمة فسمي هذا العام بعام الجماعة .

وبعد أن استقرت الأوضاع لعبد الملك بن مروان، وتم الإجماع على بيعته في الدولةالإسلامية، سعى إلى خلع أخيه عبد العزيز من ولاية العهد لتعيين ابنه الوليد مكانه، وقدتحدثت المصادر التاريخية عن عزم عبد الملك على نقض بيعة أبيه مروان بن الحكم لأخيه عبد العزيز، وأن عبد الملك كان يلقى الدعم والتأييد لهذه الخطوة من الشخصيات المقربة لديهأمثال روح بن زنباع، والحجاج بن يوسف الثقفي اللذان شجعاه لاتخاذ مثل هذا القرار.[1]

وكان عبد الملك قد كتب إلى أخيه عبد العزيز بهذا الأمر، إلا أن عبد العزيز رفضذلك، كما رفض أن يكون الوليد بن عبد الملك ولياً لعهده ورد على عبد الملك عندما طلبمنه ذلك قائلا" :إني أرى في ابني أبي بكر ما ترى في الوليد[2] " وهذا يوضح كيف سعى كلخليفة إلى جعل الخلافة في أبنائه من بعده .

ويبدو أن عبد الملك لم يكن يعنيه ما يمكن أن يحدث من تحدد للصراع داخل الأسرة الأموية على السلطة فيما لو تمت عملية خلع عبد العزيز، بقدر ما كان همه أن يجعل السلطة في أبنائه من بعده .

وقد ساهمت وفاة عبد العزيز بن مروان في فتح الطريق أمام عبد الملك لتحقيق أهدافه وسهلت عليه مهمته، حيث لجأ فور وفاة عبد العزيز إلى أخذ البيعة لولديه الوليد (ت96هـ -714م) وسليمان (ت99هـ-717م) بولاية العهد من بعده وبذلك يكون عبد الملك قد حصرالحكم في نسله، وضيق من ولاية العهد ومنع انتقال الخلافة إلى بيت أخيه .

ويبدو أن لجوء المروانيين إلى تعيين شخصين أولياء عهد للخليفة يوضح مدى تخوفهم من نشوب الخلاف بين أهل الحل والعقد في حال فراغ منصب الخلافة كما حصل عند وفاة معاوية بن يزيد، إضافة إلى أن اتجاه المروانيين الأوائل (مروان وعبد الملك) إلى عزل أولياء عهدهم من أجل تولية أبنائهم يشير إلى استمرار الصراع على منصب الخلافة داخل الأسرة، الأموية أيضا وإن هذه الخلافات كانت ستنعكس بشكل مباشر أو غير مباشر على الأمةالإسلامية، ولتلافي هذا الخطر لجأ المروانيون منذ زمن عبد الملك إلى تهميش دور أهل الحلوالعقد في بلاد

[1] الخضري محمد، **الدولة العباسية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص5

[2] طقوش محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس، بيروت، ط7، 2009، ص425

الشام ودور البيت الأموي ، وأصبح الخليفة يقوم باختيار وتنصيب أولياء عهده وأخذ البيعة الخاصة لهم، وبذلك أنهى عبد الملك ومن بعده الخلفاء الشورى داخل الأسرة

الأموية، ولدى أهل الحل والعقد في بلاد الشام ، وبذلك أصبحت البيعة الخاصة شكلية وتشبهإلى حد كبير البيعة العامة، وبذلك تراجع دور الأمة كلياً في اختيار الخليفة وتحولت الخلافة إلى ملك عضوض.

وقد سعى الوليد بن عبد الملك منذ توليه الخلافة إلى تقريب أبنائه من مؤسسة الحكم حيث أشركهم في الغزوات، وعهد إليهم ببعض المهمات ذات الصفة الدينية، كالحج بالناس[1]

وحرص على إظهارهم كأمناء على شؤون الأمة، وحماة لمقدساتها، وكانوا إلى جانبه في اتخاذ القرارات الهامة وفي استقبال الوفود، وهذا يشير إلى أن الخليفة لم يكن يريد توجيه الأنظار إلى واحد بعينه، لأن رأيه لم يكن قد تبلور بعد حول مخالفة وصية والده بالنسبة لولاية العهد.

إلا أن رغبة الوليد بتغيير ولي عهده، وعزل سليمان من ولاية العهد ظهرت بصورة واضحة عندما ساءت علاقة الوليد بسليمان[2] إثر إجارته ليزيد المهلب * (ت102هـ-720م) وإخوته عند هروبهم من سجن الحجاج، حيث رفض الوليد من أخيه هذه الإجارة لأنه لايريد أن تكون هناك مراكز قوى جديدة في الأمصار يكون ولائها لغير الخليفة. ولهذا فكر الوليدبعزل سليمان من ولاية العهد وتكليف ابنه عبد العزيز بها.

وبالرغم من أن المسعودي يذكر أن الوليد كان مترددا في عزل سليمان لأنه لا يريد أنيخالف ما أوصاه به والده ، إلا أن الذهبي (ت748هـ1347-م) يتحدث عن رغبة أكيدة عندعند الوليد في عزل سليمان وتولية ابنه عبد العزيز بن الوليد، لولا تدخل عمر بن عبد العزيز ودعوته للحفاظ على بيعة سليمان وهذا ما جعل الوليد يحاول التخلص من سليمان، إلا أنوفاة الوليد بن عبد الملك في هذه المرحلة منعته من تحقيق رغبته ليبقى خط الإرث في مجال الخلافة كما رسمه عبد الملك حيث آل الأمر إلى سليمان بعد وفاة الوليد .

وقد بويع سليمان بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه الوليد عام(96هـ-714م)حيث عمل فور توليه الخلافة على عزل جميع رجالات أخيه الوليد عن ولايتهم واستغنى عن كل من كانت له الأمرة في الأمصار زمن أخيه، وذلك ليضمن ولاء الأمصار الإسلامية له، وهذا يوضح ما كان بين الأخوين من جفاء خاصة عندما أراد الوليد عزل سليمان من ولاية العهد.

[1] سالم عبد العزيز، **العصر العباسي الاول**، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993، ص366

[2] شاكر محمود، **التاريخ الاسلامي " الدولة العباسية"**، المكتب الاسلامي بيروت، ط6، 2000، ص311

ولعل أبرز الأحداث التي تؤكد سعي سليمان إلى التخلص من رجالات أخيه ما حدث مع القائد قتيبة بن مسلم الباهلي (ت96هـ715-م)، والذي كان ممن أجاب الوليد في دعوته إلى خلع سليمان وتولية ابنه عبد العزيز مكانه، إضافة إلى علاقته الجيدة بالحجاج الذي كان لهالدور البارز في تشجيع الوليد على اتخاذ القرار بعزل سليمان.[1]

وكان قتيبة بن مسلم قد لجأ بعد وفاة الوليد إلى الإعلان عن خلع سليمان وعزم على الاستقلال بالولايات التي فتحها وسيطر عليها زمن الوليد، لذلك قام سليمان بعزله ومن ثم قتله.[2]

وقد سار سليمان على نهج من سبقه من بني أمية حين بايع لابنه أيوب، مخالفا بذلك وصية والده بأن تبقى الخلافة في أبناء عبد الملك، إلا أن وفاة أيوب في عام(98هـ-716م) أدت إلى إخفاق هذا المشروع وعدم تحقيق سليمان لرغبته. ولهذا لجأ سليمان إلى استخلاف عمر بن عبد العزيز (ت101هـ719-م) ومن بعده يزيد بن عبد الملك ويبدو أن اتجاه سليمان لاستخلاف عمر بن عبد العزيز كان عرفاناً منه بالجميل لعمر الذي رفض الموافقة على عزل سليمان لإبن الوليد[3] خاصة أن حالت وفاة أيوب بن سليمان في نقل الخلافة إلى أبناء سليمان.

[1] فاروق عمر، **التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين**، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1985، ص66

[2] مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، مكتبة الاسرة، السعودية، 1988، ص222

[3] البعلبكي منير، **معجم اعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1992، ص99

الفصل الثاني: خلفاء البيت في العصر العباسي الأول

المبحث الأول: التنافس على السلطة في عهد السفاح والمنصور

المطلب الأول: اختيار عبد الله بن محمد بن علي (السفاح)

المطلب الثاني: اسناد ولاية العهد لأبي جعفر المنصور

المبحث الثاني: التنافس على السلطة في عهد المهدي والهادي

المطلب الأول: تحويل ولاية العهد من عيسى بن موسى إلى المهدي

المطلب الثاني: الهادي ومشكلة ولاية العهد

المبحث الثالث: التنافس على السلطة في عهد هارون الرشيد

المطلب الأول: الرشيد ووصوله إلى الخلافة

المطلب الثاني: كتابة العهد وتعليقه في الكعبة

خلاصة الفصل

من خلال هذا الفصل حاولنا ان نعطي نبذة تاريخية لاهم مميزات خلافة اهل البيت للعهد العباسي فقد تميزت هذه الحقبة من العهد العباسي بالتنافس على السلطة في عهد السفاح والمنصور ففي البداية نصب السفاح خليفة لكن هذه الخلافة كانت تعتبر من اخطر المراحل في تاريخ الدعوة العباسية لما تميزت به من شكوك وصراعن وبعد وفاته تولا الخلافة ابي جعفر المنصور بوصية منه قبل وفاته ليليه في الخلافة عيسى ابن موسى ثم يليه المهدي ليضهر صراع جديد بين الهادي والمهدي مما ادى الى قسم الدولة بين الهادي والرشيد وفي عهد هارون الرشيد لجا الى كتابة مكتوبة بموجبه يعطي الخلافة لاولاده من بعده وقد علقه في الكعبة فقد كان هدفه من هذا المكتوب أن يزيح من الطريق عوامل الفساد بين الأخوين، وفي نفس يزيح العباسيين من الطريق.

المبحث الأول: التنافس على السلطة في عهد السفاح والمنصور

المطلب الأول: اختيار عبد الله بن محمد بن علي (السفاح)

لقد تم تنصيب الخليفة أبي العباس السفاح عبد الله بن محمد علي في ربيع الأول سنة 132هـ/ 780م، والسؤال المطروح هنا: لماذا السفاح؟

كانت المدة التي تم فيها تنصيب أبي العباس السفاح خليفة مدة مليئة بالشكوك والصراع، وكانت باعتبارات عديدة أخطر المراحل وأكثرها حرجا في تاريخ الدعوة العباسية، وقبل أ نتفحص هذه الظروف نجد من الضروري تقويم التفسيرات الرسمية لوصول أبي العباس السفاح إلى منصب الخلافة كما ترويها مصادرنا القديمة، وفي هذا ذكر ابن أعثم الكوفي أن محمد بن علي نفسه هو الذي عين أبا العباس ليكون خليفته بعد أخيه إبراهيم، فروى أن محمد حين أحس باقتراب أجله قال للشيعة في حضرته: (قد جعلت هذا الأمر في ابني إبراهيم المقيم بحران، فإن أصيب فإبني عبد الله بن الحارثة، يعني أبا العباس، فإن أصيب فإبني عبد الله، يعني أبا جعفر).[1]

غير أن هذه الرواية غير مقنعة: فمن جهة أولى ليس في مصادرنا الأخرى دليل على أن محمد بن علي نص على الإمامة من بعده على هذا الترتيب الذي أورده المصدر.

ومن جهة أخرى لم يشر الخليفتان المقبلان أبو العباس وخاصة المنصور، إلى وصية والدهما الأخير هذه، ولو كانت هذه صحيحة لا ستند إليها بقوة في الدفاع عن حقهما في المنصب، وهكذا نرى أن الرواية إما أن يكون قد وضعها ابن الأعثم نفسه أو أراد آخرون أن يسميه، ليفسر تسلسل الحوادث كما وقعت بالفعل، أو لتتناسب الرواية مع نظرية العباسيين في انتقال الإمامة بالنص وهناك رواية مشابهة ذكرها صاحب كتاب تاريخ الخلفاء لمؤلف مجهول: (سمعت بكير بن ماهان يقول: إني جالس عند محمد بن علي إذا أقبل عليه أبو العباس ابنه فرفع إليه كتابا فقرأه فقال لي: تدري ممن هذا الكتاب قلت لا، فقال من خال هذا زياد بن عبد الله الحارثي سيد قومه أبا هاشم وأشار إلى أبي العباس وقال هذا المجلي عن بني هاشم، القائم المهدي لا ما يقول عبد الله بن الحسن في إبنه محمد وحكى عن بكير أيضا أنه قال: هذا إبراهيم الإمام صاحبك بعدي وقد عهدت إليه ...)[2].

وأكثر من هذاه الروايات شيوعا في مصادرنا كانت التقارير التي أوردت عن وصية إبراهيم الأخيرة التي أوصى فيها لأخيه أبي العباس، غير أن المعلومات المضطربة عن هذه الوصية تجعلها أيضا عرضة للنقد والشك فالطبري اعتمد رواية تخبرنا بأن إبراهيم أصدر هذه الوصية عندما كان لا يزال في الحميمة وقد قدم إليه عملاء

[1] أدهم علي، **الخليفة العباسي ابوجعفر المنصور بين البخل والكرم**، دورية البيان، ع53، اوت 1970، ص135

[2] البعلبكي منير، **معجم اعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1992، ص199

الخليفة الأموي لإلقاء القبض عليه فوفقا لهذه الرواية، فإن ابراهيم في حضور أهل بيته، أوصى إلى أبي العباس وجعله الخليفة بعده، وأمره أهل بيته بالمسير إلى الكوفة مع أخيه وبالسمع له وبالطاعة.

وبخلاف هذه الرواية التي جعلت الوصية تعطي في الحميمة، فإن المسعودي قرر أنها كانت في حرات فيقول: (إنه لما حبس إبراهيم الإمام بحران وعلم أنهلا نجاة له من مروان أثبت وصيته، وجعلها إلى أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد، وأوصاه بالقيام بالدولة والجد والحركة، وأن لا يكون له بعده بالحميمة لبث ولا عرجة، حتى يتوجه إلى الكوفة فإن هذا الأمر صائر إليه لا محالة، وأنه بذلك أتمم الرواية، وأظهره على أمر الدعاة بخرسان والنقابة، ورسم له بذلك رسما أوصاه فيه أن يعمل عليه ولا يتعداه[1].

وتضيف رواية المسعودي: (أن إبراهيم دفع الوصية بجمع ذلك إلى سابق الخوارزمي مولاه وأمره إن حدث به من مروان، أن يجد السير حتى يدفع وصيته إلى أخيه أبي العباس فلما قضى إبراهيم نحبه، أسرع سابق في السير حتى الحميمة، فدفع الوصية إلى العباس، ونعاه إليه فأمره أبو العباس بستر الوصية، ثم أظهر أبو العباس أهل بيته على أمره.. وتوجه إلى الطوفة مسرعا وهؤولاء معه).

غير أن صاحب أخبار الدولة العباسية يجعل معلوماتنا أكثر إرباكا ، فهو أورد تقريرين مختلفين عنها، ذكر في أحدهما أن إبراهيم كتب وصيته في حلب، وهو في طريقه إلى حران، وأنه كتب هذه الوصية إلى أبي مسلم، القائد العسطري للثورة في خراسان (ليقومن رجل من إخوتهخليفة مطاعا وإماما متبوعا وهو عبد الله الأصفر ابن الحارثة)

وأكد المؤلف أنه (كان هذا الكتاب آخر كتاب كتبه إبراهيم ومع ذلك فهوا احتفظ بتقرير آخر روى أن إبراهيم، حال وصوله إلى حران وقبل اجتماعه بمروان، دعا مولى له يقال له سابق، فدفع إليه كتابا موجها إلى أبي العباس، يتضمن هذا الكتاب توصية بأبي مسلم وأهالي خراسان، ويأمره بالشخوص إلى الكوفة).[2]

إن أهمية الروايتين تكمن في تأكيدها على أبي مسلم. ففي الأولى كان هو آخر من اتصل به إبراهيم الإمام المتوفي، قبل أن يقضي نحبه، بينما لم تدخر الثانية أي جهد في توطيد مركز أبي مسلم، ليس في صفوف أنصار أبي مسلم الخراساني فحسب، بل بالنسبة للخليفة القادم وهو ما له دلالته الخاصة. ولا يمكن أن يمر هذا التأكيد دون التساؤل عما إذا لم تكن هاتان الرسالتان، والوصية فيهما قد قصد بهما تسويغ دور أبي مسلم في التطورات التي انتهت بتولي أبي العباس الخلافة، وبروز دور أبي مسلم كأقوى شخصية في النظام الجديد.

[1] شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي" الدولة العباسية"**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط6، 2000، ص105

[2] العبادي مختار، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1997. ص77

كذلك فإن ما يستحق الفحص بعناية الدور الذي شغله سابق في هذه التطورات وأدت إلى ظهور أبي العباس مرشحا للخلافة من قبل أخيه إبراهيم، فقد كان سابق هو الذي نقل رسالة إبراهيم الإمام إلى أبي العباس، كما ذكرت المصادر.

كذلك حدث أنه كان هو الذي أعلم قادة الثورة العسكريين لأول مرة بوصية إبراهيم الإمام، بينما كان أبو العباس وإخوته وأعماله محتجزين في بيت في الكوفة بناء على طلب من أبي سلمية الخلال. وفقا لذلك فإن مصادرنا تريدنا أن نعتقد أنه لولا سابق لما تمكن هؤلاء القادة من الوصول إلى أبي العباس. فهي ذكرت أن سابقا – وهو الوحيد (كما يبدو باستثناء أبي سلمة الذي كان يعرف مكان العباسيين – اصطحب هؤلاء القادة حيث كان أبو العباس ليبايعوه خليفة.[1]

المطلب الثاني: اسناد ولاية العهد لأبي جعفر المنصور

كانت الظروف التي أحاطت باعتلاء أبي العباس منصب الخلافة صعبة ودقيقة إلى درجة لم يكن ممكنا معها أن تنشأ أي معارضة له من داخل الأسرة.

ومن جهة أخرى لم تكن الحرب مع الأمويين قد حسمت بعد، عندما عين أبو العباس خليفة، فقد كان الخطر الأموي دافعا لتوحيد للأسرة العباسية، بعد هزيمة الأمويين النهائية، واستقرار الخلافة لأبي العباس، فإن أولئك العباسيين الذين لم يولتهم الحظ لأسباب مختلفة للوصول لهذا المنصب الرفيع، أحكموا قبضتهم على المواقع الرئيسية في الإدارة الجديدة.

إلى جانب هذا العامل في توحيد صفوف الأسرة، فإن مابدا خلال عهد أبي العباس القصير لا يشير إلى أن العباسيين كانوا مهتمين بمن سيرثه حتى يتشأ عامل نزاع فيما بينهم على الوراثة.

إلى جانب هذا العامل في توحيد صفوف الأسرة، فإن ما بدا خلال عهد أبي العباس القصير لا يشير إلى أن العباسيين كانوا مهتمين بمن سيرثه حتى ينشأ بذلك عامل نزاع فيما بينهم على الوراثة.

فالسفاح كان في أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات من عمره عندما كان في الحكم، وكان من الطبيعي أن يحكم سنوات عديدة أخرى مقبلة قبل أن تثار هذه المسألة بجدية، كذلك ليس هناك من دليل على أن أبا العباس كان يرغب في تعيين وريث له في تلك المدة القصيرة من حكمه، ولاستثناء الوحيد على ذلك هو تقرير أورده أحد المصادر القديمة ذكر فيه أن السفاح في العام 132هـ بعث بأخيه جعفر إلى خرسان لتلقي البيعة له ولأبي جعفر من بعده. غير أن هذا الخبر لا يمكن قبوله وهو الذي لم يرد في أي مصدر تاريخي آخر يتحدث عن

[1] سالم عبد العزيز، **العصر العباسي الاول**، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993، ص16

بعثة أبي جعفر إلى خرسان والتي جمعته لأول مرة بأبي مسلم، حتى أن رواية أبي جعفر المطزلة عن هذه البعثة، خلت أيضا من أي إشارة إلى هذه البيعة المزعومة.

ولوكانت هذه البيعة صحيحة فما كان أبو جعفر ليتجاهلها لتأسيس شريعة له في الوراثة خاصة في مدة صراعه الدموي على الخلافة مع عمه عبد الله بن علي. وإلى جانب ذلك، فمن المهم أن نستذكر أن الروايات كافة عن هذه البعثة أكدت أن أبا مسلم استقبل أبا جعفر استقالا سيئا، وتعامل معه بقلة احترام، أو (استخف به) حسب هذه الروايات.[1]

ويمعزل عن هذه الرواية، فإن من الثابت أن السفاح طوال عهده وحتى مرضه الذي أودى بحياته وقد استمر أياما معدودات، لم يظهر أي رغبة في تعيين خليفة له بعد موته، وقد يفسر هذا التأخير بأنه كان يأمل في تعيين خليفة له من ذرتيه، وكان هذه الخليفة المأمول ابنه الوحيد محمد الذي كان بعد صبيا. فمن المحتمل أن يكون السفاح قد امتنع عن تسمية ابنه الصبي ليرثه في الخلافة منتظرا وقتا حتى لا يكون سن محمد عقبة أمام تعيينه وليا للعهد. وكذلك يمكن التفكير أيضا أن امتناع السفاح عن تعيين أحد العباسيين وليا للعهد على حساب أعضاء الأسرة الآخرين كان إجراء حكيما اتخذه للمحافظة على وحدة الأسرة، وليجنبها رياح النزاع التي إن هبت فلن تعصف بأولئك المتورطين في الصراع فحسب، بل ربما تعصف بالخليفة نفسه، ومهما تكن دوافع هذا التأخير فقد طال حتى أيام أبي العباس الأخيرة. فقبيل وفاته في ذي الحجة 136هـ/754م أقدم الخليفة على تعيين أخيه أبي جعفر ليكون خليفة من بعده، على أن يتلوه ابن أخيه عيسى بن موسى.

ويبدو أن هذا الإجراء اتخذ على عجل عندما أحس الخليفة باقتراب منيته، فذكرت إحدى الروايات أن مرضه، وهو الجدري كما تجمع المصادر، لم يمهله غير ثلاثة أيام، كان عليه خلالها أن يقرر من سيكون خليفته. وقد كان القرار قراره دون أن يستشير أيا من أقربائه. وعلى الرغم من أن اليعقوبي روى (أنه قيل لأبي العباس في أثناء مرضه أن يجعل أبا جعفر وليا للعهد)، لكن هذه الرواية لم ترد في مصدر آخر، كذلك أكدت السرية التي أحاط بها الخليفة وصيته الأخيرة أنه كان يتصرف وحده دون أن يتعرض لأي تأثير أو تدخل من قبل الآخرين. وفي ذلك الوقت كان أبو جعفر يؤدي فريضة الحج ولم يسمع بخبر وفاة أخيه إلا بعد انقضاء خمس عشر يوما على هذه الحادثة.

[1] الخضري محمد، **الدولة العباسية**، دار الكتب العربية، بيروت، ط1، 1998، ص 29

وكان الشاهد الوحيد على ساعات الخليفة الأخيرة هو عمه عيسى بن علي الذي ائتمنه السفاح على كتاب الوصية بعد أن ختمه دون أن يطلعه على مضمون. وكان عيسى هذا موضع احترام أقربائه جميعا والذين كانوا يعدونه راهبهم لإبتعاده عن شؤون السياسة والنأي بنفسه عن الاقتراب من السلطة.

وقد أعلن عن محتويات كتاب الوصية بعيد وفاة الخليفة. وفي إحدى الروايات، كان عيسى بن علي نفسه هو الذي كشف الوصية. بينما ذهبت رواية أخرى إلى أن من كشف عنها كان عيسى بن موسى. الذي تلقى البيعة في الأنبار، عاصمة العباسيين آنذاك، نيابة عن أبي جعفر وفي اليوم نفسه أرسل رسولا على عجل إلى الخليفة الجديد، الذي كان في طريق عودته من مكة، لنعي إليه أخاه، وليحمل إليه بشائر تعيينه خليفة.

والسؤال هنا لماذا اختار عيسى بن موسى وليا للعهد بعد المنصور بالذات؟

ذكر إبن عساكر أن إبراهيم الإمام قد أوصى إلى إبن الحارثة ثم إلى المنصور ثم إلى عيسى بن موسى، ولا نعلم صحة هذا الخبر حيث لم يرد في مصدر آخر.

ولاشك أن شخصية عيسى بن موسى والمهمات التي شغلها كانت سببا مهما في هذا الأختيار، فقد قام بعدة مهمات منها انتصار على الحسن بن قحطبة في واسط، أصبح والي الكوفة زمن السفاح، وتولي إمارة الحج عدة مرات، والمعروف عنه أنه ذو شخصية عسكرية قوية محنكة[1]، وربما هذه الصفات هي التي أهلته ليكون ولي عهد للمنصور.

[1] عطوان حسين، **الدعوة العباسية تاريخ وتطور**، دار الجيل، بيروت، 1989، ص 223

المبحث الثاني: التنافس على السلطة في عهد المهدي والهادي

المطلب الأول: تحويل ولاية العهد من عيسى بن موسى إلى المهدي

إن ترتيبات وراثة الحكم التي سنها الخليفة العباسي الأول لم تعمر غير عشرة أعوام فقط، استمر عيسى بن موسى خلالها يمتع بلقبه وليا للعهد دون أن يواجه أي عقبة أو مشكلة في ذلك من أي أعضاء الأسرة الآخرين.

وفي أثناء ذلك لم يجد أبو جعفر سببا حقيقيا يدفعه إلى تغيير هذا الترتيب، أو وضع نظام يبتدعه هو يقضي إلى نزاع جديد حول هذه المسالة. وذلك أن ذريته التي كانت تستحق المخاطرة من أجلها لم تكن بعد مهبأة ليخرج منها مرشح محتمل لولاية العهد، فخلال الثلاثنيات الأخيرة والأربعينات الأولى من القرن الهجري الثاني لم يكن أي من أبنائه قد وصل السن التي تتيح للخليفة أن يقدمه للجمهور عامة، وللمنافسين المحتملين من البيت العباسي خاصة، على أنه هو الشخص المناسب لتسلم المسؤولية.[1]

غير أن هذه الظروف بدأت بالتغير الجذري بعد عام 145هـ، عندما بدأ نجم عيسى بن موسى يلمع فجأة أن تمكن في تلك السنة من هزيمة الأخوين العلويين محمد النفس الزكية وإبراهية، والقضاء على ثوراتهما المشتركة في الحجاز والبصرة، بعد أن كان عيسى قد رضي حتى ذلك الوقت بنصيبه الوافر من المشروع العباسي: لقب ولاية العهد رفيع الامتيازات، ومنصب والي الكوفة الذي يضاهيه بالمكاسب، ولاشك أن هذا المتطور الجديد في حياة عيسى السياسية عزز مكانته في صفوف العباسيين بعد أن تحولت قيمته من والي للعهد استحق منصبه بسبب تعيينه فيه من قبل الخليفة السالف إلى بطل متميز حمى وجود البيت العباسي في الحكم في وقت كان المشروع بمجمله على وشك الانهيار، وغنى عن القول إن هذه المكانة الجديدة التي اكتسبها عيسى كانت تتعارض بحدة مع سياسة أبي جعفر العائلة التي كانت لا تتسامح إطلاقا مع بروز أي من العباسيين منافساله على تفرده المتعالي في الهرم العباسي.

وهكذا كان عليه يتصرف حيال هذا الوضع الجديد قبل أن تتنامى مكانة عيسى المعنوية إلى الدرجة التي يمكن السيطرة عليها. غير أن خطة الوراثة التي وضعها أبو العباس كانت تشكل قيدا على حركة أبي جعفر في هذا الاتجاه، وكان من الضروري إعادة بناء الخطة بما يمكن من إزاحة عيسى من هذا المنصب الذي وضعه فيه السفاح، وبالتالي تجريده من كل الأمجاد التي اكتسبها، وبالطبع يكون هذا التغيير لمصلحة أبنائه، ومن حسن حظ أبي جعفر أن اثنين من أبنائه جعفر ومحمد (المهدي) كانا قد وصلا إلى السن التي تؤهل أيا منهما ليسميه أبوه وليا للعهد

[1] ابن خلكان: **وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس** ،ج 2 ،بيروت، ص210

بديلا لعيسى بن موسى ون ناحية نظرية، كان جعفر –وهو أكبر الأخوين– صاحب الفرصة الأعظم في عملية الاختيار، لكن السؤال هنا لماذا تجاوز المنصور ابنه الأكبر لمصلحة أخيه الأصغر محمد الذي اختاره ليحل محل عيسى في المنصب ؟

في الواقع إن مصادرنا صمتت عن هذا التفضيل، بإستثناء رواية واحدة تخلق انطباعا بأن إقدام أبي جعفر على تعيين محمد وليا للعهد كان استجابة لطلب القادة الخراسانية الذين اجتمعوا بالخليفة مبدين إعجابهم بمحمد، وطالبين نقل ولاية العهد إليه،[1] غير أن هذه الحادثة تحتاج إلى إعادة النظر في ضوء الحملة المكثفة التي قام بها الخليفة لكسب التأييد لمرشحه لولاية العهد، أكثر منها تفسيرا لسبب هذا الإجراء.

والتفسير الأكثر إقناعا من ذلك هو أن أبا جعفر فضل ابنه محمد لهذا المنصب لمزايا شخصية وجدها فيه، جعلته يتفوق على أخيه الأكبر عمرا، فالمعلومات القليلة التي نعرفها عن الأخوين قبل اختيار محمد لولاية العهد تؤكد هذا التفسير بدون شك، فالمعروف أن محمدا كان ابن أبيه المفضل منذ حداثة سنه، فهم لم يكن بعد قد تجاوز الرابعة عشر من عمره عندما أو فده أبوه على رأس حملة عسكرية، سنة 141هـ[2]، لقمع تمرد عبد الجبار بن عبد الرحمن، حاكما خراسان، وعندما أنجز المهمة بنجاح، أصدر إليه الخليفة تعليمات للزحف تجاه طبرستان لفتحها. ومرة أخرى تكللت هذهالمهمة بنجاح مماثل. وكانت المكافأة سخية إذ عينه الخليفة واليا على خراسان ليستمر منذ ذالك الحين في هذا المنصب المهم والمتميز.

وبمثل هذه المهمات يبدو أن الخليفة كان يحضر إبنه الواعد للمنصب المقبل، غير أن ذلك لم يكن لينطبق على جعفر ابنه الأكبر، فالمهمة الوحيدة التي أسندها إليه أبوه كانت تعيينه واليا على الموصل، وحدث ذلك في 145هـ، أي بعد مضي أربع سنوات على تولي محمد الأخ الأصغر ولاية خراسان، وحتى في ذلك المنصب لم يبد جعفر أي حضور متميز إلى درجة أن كتاب الحوليات الذين اعتادوا أن يفردوا قائمة بأسماء الولاة في ذيل كل سنة يؤرخون لها، تجاهلوه تماما بعد سنة 145هـ، مما يعطي الإنطباع بأنه كان قد عزل عن منصبه، مما جعل عؤلاء الكتاب لا يلاحظون وجوده.

واحتفظ الأصفهاني عن جعفر بمعلومات نشير إلى أنه كان فتى لاه، عاش حياة طائشة، وهو يقضي معظم أوقاته في الكوفة بصحبة صديقه الحميم الشاعر الخليع مطيع بن إياس. ووفقا للأصفهاني نفسه فقد حاول الخليفة

[1] اليعقوبي احمد ابن ابي يعقوب ابن جعفر ابن وهب، **تاريخ اليعقوبي**، مطبعة الغرب، النجف، 1353هـ. ص20

[2] ياقوت الحموي ابو عبد الله ابن عبد الله، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977، ص147

عبثا إصلاح ولده، وقد استمرت هذه المحاولات المخففة إلى أن توفى جعفر في تاريخ لم يحدده المؤلف، بعد صراع مع المرض يبدو من وصف أعراضه كما وردت في الأغاني أنه كان من حالات الصرع.[1]

وبالتأكيد فإن شخصية بهذه المواصفات لم تكن تستحق المخاطرة من جانب أبي جعفر بتقديمها كمرشح محتمل للخلافة إلى جمهور بالغ الحساسية بشأن مسألة كهذه. وبخلاف ذلك ذكرت إحدى الروايات أن أبا جعفر فكر بخطة تضع محمد ولي عهد أول، على أن يليه جعفر، إلا أن خوفه من ردة فعل إبنه محمد جعله يتخلى عن هذه الخطة، وروى الطبري عن هذه الخطة أن محمدا نقل رسالة شفهية إلى أبيه، بواسطة عمارة بن حمزة أحد أبرز ثقات بلاط الخليفة، قال فيها: (لقد بلغني أن أبي عزم على أن يباع لجعفر أخي، وأعطى الله عهدا لئن فعل لأقتلنه). وكان رد الخليفة على هذه الرسالة أنه أبلغ الوسيط: (قل له نحن أشفق عليه من أن نعرضه لك).[2]

غير أن ابن قتيبة احتفظ بخبر مختلف وهو: (أن المهدي علم بعد وفاة والده أن أخاه جعفر عازم على خلعه، فقد حملة ضده، انتهت باعتذار جعفر، وبعفو عنه صدر عن المهدي، غير أن هذا الخبر لا يحتمل الصدق، إذ من الثابت أن جعفرا توفى في حياه أبيه سنة 150هـ، كما يثبت ذلك كل من الطبري، والمسعودي وهكذا قد يكون ابن قتيبة يشير إلى حادثة وقعت بعد تسمية المهدي وليا للعهد، لكنه أخطأ في تحديد السنة التي كانت 147هـ. كذلك ينطبق هذا الخطأ على خبر احتفظ به المسعودي، رغم أن المنصور قدم ابنه محمد للمفكر المعتزلي المشهور عمور بن عبيد كولي للعهد، وقد توفى عمرو إما في سنة 144هـ أو في سنة سنة 145هـ، وهو ما يعني وفقا لهذا الخبر أن المهدي أصبح وليا للعهد في إحدى هاتين السنتين، وهذا غير صحيح إذ تجمع المصادر – بما فيها الطبري – على أن هذا المنصب أسند للمهدي سنة 147هـ.

غير أن هذا الإشفاق إن صحت تاريخية هذه الحادثة لم يكن هو العامل الوحيد الذي جعل أبا جعفر يحجم عن تعيين اثنين من أبنائه في خط وراثة الخلافة، فقد كانت الحقائق السياسية في البيت العباسي نفسهتضغط بالتأكيد في اتجاه الاحتفاظ بمكانة لعيسى ابن موسى الذي أثبت أهمية مكانته في هذا البيت بسجله العسكري اللامع الذي كان من الصعب تجاهله عند التفكير في أي تغيير في هذه المسألة الحساسة.

على كل حال، ومهما كانت الدوافع، فقد اتخذ أبو جعفر الخطوة الأولى في اتجاه التغيير سنة 147هـ وذلك عندما عزل عيسى من منصبه كوال على الكوفة لتجريده كما هو واضح من هذا الإجراء من مصدر قوته المفترض، وعين بدلا منه العباسي محمد بن سليمان متقصدا بذلك إلحاق الضرر به، أو كما أكد أحد المصادر

[1] الخضري محمد، مرجع سابق، 341

[2] ابن خياط: **تاريخ خليفة** ،تحقيق اكرم ضياء العمري، دار القلم، بيروت، ص113

(ليؤذي عيسى، ويستخف به). غير أن هذه الخطة لن تنجح إذا لم يستجب الوالي الجديد لمقاصد الخليفة، كما أكد المصدر نفسه، (ولم يزل معظمال له (لعيسى) ومبجلا).

غير أو وع عيسى في بغداد التي كان المنصور قد استكمل بناءها في السنة الماضية واتخذها عيسى سكنا له بهد عزل عن ولاية الكوفة، أخذ يتدهور نحو الأسوء. فقد كان هناك تحت مراقبة المنصور المباشرة والذي لم يتردد في استخدام أكثر الأساليب مرواغة والتواء لإجباره على التخلي عن ولاية العهد، فقد جرى إذلاله وتخويفه، وهدد مرة بقتل ابنه الأكبر موسى، واستعان المنصور في كل ذلك بعدد من كبار المسؤولين في دولته، مثل خالد بن جعفر وسلم بن قتيبة، وعمه عيسى بن علي في خطة محكمة لمحاصرة ولي العهد وإكراهه على التنازل، وأكثر من ذلك فقد حاول المنصور مرتين التخلص منه بقتله، مرة عندما دس له السم في طعامه، لكن من حسن حظه أن الجرعة لم تكن كافية لقتله. ومرة عندما حاول أن يورطه بمؤامرة لإغتيالي عمه عبد الله بن علي، فيلخص الخليفة بذلك من الشخصيتين معا: العم باغتياله بيد عيسى، وعيسى بالقتل على ما جنت يداه.[1]

وفي أثناء ذلك كله، أقدم أبو جعفر ولأول مرة، على إضفاء لقب المهدي الديني على ابنه محمد، مرشحه لولاية العهد وفي حادثة واحدة على الأقل، نجد تقريرا في مصادرنا كيف كانت الأحاديث توضع بتشجيع من المنصور. وصف هذا التقرير اجتماعا دعى الخليفة إلى عقد ليعلن تعيينه ابنه المهدي وليا أول للعهد. وقد تحدث عدد من الخطباء في هذا الاجتماع يطرون الخليفة على قراره هذا، وكان بينهم مطيع بن إياس الشاعر الذي أشتهر بلهوهه وخلاعته، فقام بتلفيق حديثا نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ينص على قيام المهدي، ولم يجد غير أخا الخليفة شاهدا على صحته، فصادق هذا عليه خوفا من الخليفة، يقول التقرير إن مطيعا قال: (النبي صلى الله عليه وسلم قال: المهدي منا، وأمه من غيرنا (أم المهدي يمانية من قبيلة حمير) يملؤوها عدلا كما ملئت جوار. وهذا أخوك العباس يشهد على ذلك).[2] فأمر المنصور بالبيعة للمهدي وفي هذه الأجواء جرت صياغة منظومة المعتقد الديني عن قداسة الخلافة العباسية لتكون قايمة أساسا على مجموعة كبيرة من الأحاديث التي رويت عن المنصور نفسه عن سلسلة من الرواة تنتهي بالنبي، وبعضها رواه عباسيون معاصرون، وأخرى رواها مسؤولون كبار في إدارة الخليفة بمن فيهم رئيس الشرط.

[1] طقوش محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس بيروت، ط7، 2009، ص17

[2] بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الاسلامية**، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1986، ص187

المطلب الثاني: الهادي ومشكلة ولاية العهد

كما رأينا لقد بذر المهدي بذور الشقاق بين الهادي والرشيد، فقسم الدولة بينهما، فأعطى الأول القسم الشرقي، والثاني الجناح الغربي، وبذلك كان قد ارتكب خطأ كبيرا لأنه ساعد هذين الأميرين في أن يكونا نقطة ارتكاز يحيط بها الفئات والجماعات التي تؤدي هذا الأمير أو ذاك، وعلى الرغم من أن كتلة هارون كانت أقوى، تتزعمها الخيزران والبرامكة قادة الحزب الخرساني، فإن كتلة موسى لم تكن ضعيفة حيث ضمنت عددا من الهاشميينوبعض المتنفذين أمثال يزيد الشيباني، والمتشاور الداهية إبراهيم الحراني الذي طلب إليه الخليفة أن يعود إلى بغداد، لإعتقاده بأنه وراء تصلب الهادي على رأيه.[1] ثم كان موت الخليفة المفاجئ.

فأخذ هارون البيعة لأخيه الهادي من الجند عاملا بنصيحة يحي البرمكي، ومنح الجند جوائز وعطايا، وأمر بالعودة إلى بغداد، وكان هذا شيئا يحبذونه، لأنه يعني العودة إلى أهاليهم وعوالهم.

وقد بقى موت المهدي سرا يعلن على الجند خوفت من حدوث تمرد أو انشقاق، ودفن الخليفة في الرذ، ووأرسل نصير الوصيف ومعه شارات الخلافة إلى الهادي في جرجان. وحين وصل الجيش إلى بغداد حيث كان المهدي ترك الربيه بن يونس نائبا عنه تمرد، وحدثت بعض الاضرابات بعد سماع الجند بوفاة المهدي وقد دمرت بعض الدواوين،ولحق بعض الضرر بدار الربيع بن يونس نفسه، ثم طلبت الخيزران عقد اجتماع لبحث الوضع السياسي. وقد حضره الربيع، وامتنع يحي البرمكي عن حضوره مدركا عواقبه الوخيمة لعلمه بشدة غيرة الهادي.

ونتج عن هذا الاجتماع دفع عطاء سنتين للجند لضمان ولائهم، وتجنبا لإضطرابات جديدة، ولقد شغلت الشخصيات والأحزاب التي كان لها دور يدل على ادراكها للوضع وشعورها بالمسؤولية، حيث أعلنت الهادي خليفة جديدا، وأرسلت بعوثا إلى الأقاليم لأخذ البيعة للهادي ولولي العهد الرشيد. وبالطبع إن هذا العمل لايؤكد سلطة الهادي فقط وهي سلطة شريعة معترف بها، لأن المهدي لم تساعده الظروف على إجبار الهادي على التنازل، بل هذا العمل أكد حق الرشيد بإعتباره وليا للعهد وجدد البيعة له على هذا الأساس وفي المقابل فإن الهادي حين وصل إلى بغداد سنة 169 سيطرة على زمام الأمور، وعين رجاله وأعوانه في المراكز الحساسة.[2]فمهد للسيطرة مطلقا على السلطة التي كادت تفلت من يديه بسبب ضعف والده وتأثير الحريم، وخاصة أمه ومؤامرات رجال البلاط.

[1] البلاذري: **انساب الاشراف** ، تحقيق سهيل زكار ،رياض الزركلي ،دار الفكر،بيروت،1996، ص66

[2] ابن كثير : **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف ،بيروت، ص109

ومع أن هرون كان قد تصرف بعقل وحزم حين أخذ البيعة لأخيه الهادي في بغداد فإن الهادي لم ينس أن أباه أراد أن يصرف الخلافة إلى أخيه، ثم إن هارون وشيعته لم يكن في مقدورهم أن يفعلوا شيئا بعد وفاة المهدي المفاجئة إلا إعلان خلافة أخيه الذي كان ولا يزال وليا للعهد من الناحية الشرعية وحسب نيثاق ولاية العهد.

لذلك فإن حزب الهادي سارع إلدفعه إلى خلغ أخيه الرشيد وأخذ البيعة لإبنه جعفر، ومن المؤكد أن حزب الهادي وانصاره أمثال يزيد مزيد الشيباني كان لهم دور كبير في تشجيع الهادي على خلغ أيه حتى لا يفقدوا المراكز والنفوذ الذي كانوا يشغلونها.[1]

[1] خفاجي محمد عبد المنعم، **الاداب العربية في العصر العباسي الاول**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص225

المبحث الثالث: التنافس على السلطة في عهد هارون الرشيد

المطلب الأول: الرشيد ووصوله إلى الخلافة

إن الطموح السيسي للبيت العباسي بدأ في الحقبة التي ظهر فيها علي بن عبد الله ابن العباس الذي كان نشطا من الناحية السياسة، ولذلك نظرت إليه السلطة الأموية بعين الشك والحذر، إلا أن عبد الملك بن مروان كان يتردد إليه لأنه كان يرى بأن التصادم معه ربما إلى ازدياد شهرته بين الناس، أما الوليد الأوليد الأول فقد سجنه وضربه بالسياط ثم نفاه إلى الشراة فاتخذ الحميمة مكانا لإقامته وبعد وفاة علي العباسي 118 هـ-736 هـ ظهر ابنه محمد شخصية قوية بين العباسيين[1]. وكانت علاقة محمد العباسي بأبي هاشم عبد الله بن محمد الحنيفة علاقة صداقة وتلمذة. ويظهر أن صلته بعبد الله ابن الحسن كانت جيدة أيضا.

والمفيد ذكره هنا إن المعارضة الهاشمية للأمريين كانت تبقى موحدة ما دامت السلطة الأموية قوية، ولكن ما أن بدأت هذه السلطة بالضعف، وبدأت المعارضة تزداد ويتسع نفوذها، وبدأ الأمل يكبر في إمكانية إسقاط دولة الأمويين، حتى ظهرت قيادات متعددة من بني هاشم مما أدى إلى تصدع وحدة المعارضة الهاشمية. والمفيد ذكره هنا إن أبا هاشم هو الذي أوصى لصديقه وتلميذه محمد العباسي بوصيته المشهورة وأعلمه أسماء دعاته وأتباعه. وبهذا انتقلت القيادة من العلويين إلى العباسيين، إن هذا التقارب بين أبي هاشم (وهو علوي غير فاطمي) وبين محمد العباسي ربما يمكن تفسيره على ضوء الروايات التي تقول بأن كلا الإدعاءين الكيساني (نسبة إلى محمد بن الحنيفة) والعباسي كانا مرفوضين وغير معترف بهما من قبل العلويين من نسل فاطمة (رضي الله عنها) أي الحسنيون والحسينيون. ولقد حذر الدعاة العباسيون أتباعهم من الاشتراك في ثورة زيد بن علي حين قيامها أو مساعدة ابنه يحي في خراسان، كما وأن أبا مسلم الخراساني قتل عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب وذلك لأن خراسان لا تتسع لأكثر من دعوة واحدة هي الدعوة العباسية هكذا نرى بأن النواة الثورية للدعوة العباسية تشكلت حول محمد العباسي الذي يعد بحق المنظم الأول للدعوة السرية بأسم العباسيين، ثم انتقلت قيادة الدعوة من بعده إلى إبنه إبراهيم الإمام حيث بدا وجها فعالا جديدا للدعوة وهكذا فقد انتقلت (الهاشمية إلى عباسية)، وعرفت العباسية بأسماء عديدة في خراسان خاصة في مرحلة السرية من 98هـ – 128 هـ.[2]

[1] حسن حسين الحاج، **النضم الإسلامية**، بيروت، ط1، 1987، ص299

[2] الدوري عبد العزيز، **العصر العباسي الأول**، بيروت، ط3، 1997، ص 67

عمل إبراهية الإمام على دفع الدعوة قدما، وعندما شعر إبراهيم الإمام بأن الدعوة وصلت إلى مرحلة متقدمة وأنه بالإمكان إعلانها أرسل كتاب إلى أبي مسلم وأمره أن يظهر الدعوة في سنة 129هـ/ 747م[1]

علم مروان بن محمد، بطريق أو بآخر، بأن إبراهيم الإمام هو صاحب الدعوة، فأرسل إلى عامله على البقاء يطلب منه سرعة القبض عليه، فأرسله إليه حيث أودعه السجن، ولما علم إبراهيم بما سيؤول إليه مصيره نعى نفسه لأهل بيته، وأوصى إلى أخيه أبي العباس بالإمامة، وأمر أهله بالرحيل من الحميمة إلى الكوفة. وذكر صاحب كتاب تاريخ الخلفاء لمؤلف مجهول ثلاث روايات مختلفة عن هذه الوصية الأولى: (إنإبراهيم الإمام كتب إلى أبي مسلم مع رجل من موالي عبد الله بن عباس يقال له عبد الله بن هلال عندما نزل حلب نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم ....أما بعد فإن رأيتموني قتيلا أو ميتا فلا يثنيكم ذلك عن القيام بالحق، فوالذي آمن به المؤمنون ليتمن الله أمركم وليفومن رجل من إخوتي خليفة مطلعا وإماما متبوعا وهو عبد الله ابن الحارثة) الثانية: أنه كان في الحبس مع الإمام غلال يقال له سابق أهداه إليه بعض شيعة خراسان فلما أحس بالسم كتبة رقعة واعطاها سابقا وأسر إليه شيئا وسرحه من ليلتهفأصبح ميتا. وسئل سابق عن هذا الأمر فقال أمرني أن أقرأ على أبي العباس السلام وأعلمه أن الإمام إبراهيم هالك، وأن الإمام محمد بن علي أوصى له بعد أخيه الإام، ونسخة الكتاب: (...هذا كتابي إليك من حران وأنا على شرف الأمر الذي لابد منه، فإذا كان ذلك فأنت الإمام الذي يقيم أمرنا ... واحفظ عبد الرحمن أمينا والساعي في أمرنا، وعرف أهل خراسان ما يوجد لنا بإثارة طاعتنا...) والثالثة: إن الشيعة بخرسان وقفوا على أمر أبي العباس من قبل يقطين ابن موسى الكوفي أحد الدعاة، (فإنه لما حبس الإمام إبراهيم قال الشيعة، وقد اشتبه عليهم أمر ولي العهد بعده أنا أعلم لكم، فقصد حران ووقف على طريق مروان بن محمد، واعدى أنه رجل تاجر له حق عند الإمام ... فحمل إلى إبراهيم وطلب منه أن يخرج لهذا الرجل حقه ... فلما وقع عين يقطين عليه قال: ياعدو الله إلى من تكلني ومن أمرت بدفع حقي ... وإبراهيم يعرفه فقال: يا عافاك عبد الله ابن الحارثية فعاد إلى الشيعة وأخبرهم أن أبا العباس هو ولي العهد بعده...)[2]

وانتهت بعد ذلك حياة إبراهيم الإمام وهو في سجن أمية بحران سنة 132هـ/ 750م، واختلف في سبب موته.

[1] السامر فيصل، **ثورة الزنج**، دار الثقافة والنشر، دمشق، 2000، ص131

[2] شاكر محمود، **التاريخ الاسلامي**، 22جزء، المكتب الاسلامي، بيروت، ط6، 2000، ص167

المطلب الثاني: كتابة العهد وتعليقه في الكعبة

في عام مائة وستة وثمانين للهجرة، حج هارون الرشيد، وكتب في مكة ثلاثة عهود لأبنائه، أو بالأحرى ثلاثة عهود بأسماء أبنائه، وكان الرشيد قبل ذلك قد عهد بولاية العهد بعد الأمين إلى المأمون ثم إلى القاسم بعد المأمون، حتى إذا حج عام 186هـ/796م جعل كلا من الأمين والمأمون يكتب عهدا على نفسه في قيامه بواجبات عهده وفي قبوله بما اشترط عليه، وعلق هذه العهود في الكعبة بعد أن شهد عليها القضاة والقواد والعمال، أحد هذين العقدين بتوقيع محمد الأمين وبلسانه، والأخر بتوقيع المأمون، بشهد كل منهما على نفسه أمام الشهود العدول والقضاة والقواد بوافقها لما في الكتابين، وأول هذين الكتابين ورد في الطبري[1].

ونقتطف منه بعض الأقوال، قال: "بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين كتبه محمد بن هارون أمير المؤمنين في صحة من عقله وجواز من أمره، طائعا غير مكره، إن أمير المؤمنين ولافي العهد من بعده وصير البيعة لي في رقاب المسلمين جميعا، وولي عبد الله بن هارون أمير المؤمنين العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين وتسلم طائعا غير مكروه، وولاه خراسان وتغورها وكورها وحربها وجندها وخراجها وطرازها وبريها وبيوت أموالها وصدقاتها وعشرها وجميع أعمالها في حياته وبعده ... فإن حدث بأمير المؤمنين حدث الموت، وأفضت الخلافة إلى محمد إبن أمير المؤمنين فعلى محمد إنفاذ ما أمره به هارون ... وليس لمحمد بن أمير المؤمنين أن يحول عنه " عن أخيه المأمون" قائدا ولا مقودا ولا رجلا واحدا ممن انضم إليه من أصحابه الذين ضمنهم إليه أمير المؤمنين ؟ ولا يحول عبد الله عن ولايته التي ولاه إياه هارون من ثغور خراسان وأعمالهم كلها .. ولا يفرق أحدهم من أصحابه وقواده، ولا يولي عليه أحدا. ولا يبعث عليه ولا على أحد من عماله وولاة أموره بندرا (مفتشا) ولا محاسبا، ولا عاملا، ولا يدخا عليه في صغيرة من أمره ولا كبير ضررا... فإن أراد محمد بن أمير المؤمنين خلع عبد الله بن أمير المؤمنين عن ولاية العهد ومن بعده، أوعزل عبد الله بن أمير المؤمنين عن ولاية خراسان وثغورها وأعمالها... أو صرف أحد من قواده .. أو أن ينتقصه قليلا أو كثيرا مما جعله أمير المؤمنين ... فلبعد الله بن هارون أمير المؤمنين الخلافة بعد أمير المؤمنين، وهو المقدم على محمد بن أمير المؤمنين، وهو ولي الأمر من بعد أمير المؤمنين وله الطاعة من جميع قواد أمير المؤمنين، وأنتم في حل من البيعة التي في أعناقكم لمحمد بن أمير المؤمنين هارون إن نقص شيئا مما جعله له أمير المؤمنين هارون ..." إلى آخر ما ورد في هذا الكتاب.

ويظهر من هذا النص واضحا التشديد على الأمين في القيام بالوفاء للمأمون وذهب إلى درجة جعل فيها الأمين خارجا على الخلافة بعيدا عنها إن هو انتقص شيئا مما في الكتاب.

[1] شريف عمر، **نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية**، معهد الدراسات الإسلامية، د، م، ن، د، ط، 1991، ص41

ولا يستبعد أن يكون هذا الكتاب قد كتب بعد مقتل الأمين لتبرير خروج المأمون عليه، فلا يعقل أن الرشيد طلب من ابه الأمين كتابة مثل هذا الشرط على نفسه، وكأنه يقر بإنفصال المأمون واستقلاله في خراسان، بل يعزز هذه الإستقلالية من خلال تلك الشروط المجحفة بحق الأمين، والملاحظة في كلا الكتابين هو التشديد على حق المأمون في الإنفراد بخرسان، وأنه ليس للأمين أي سلطة على أخيه في تلك المنطقة، والمفيد ذكره هنا أن خرسان كانت تمثل الحزب الخرساني القوي، ولا ننسى أن الثورة العباسية قامت مرتكزة على هذا الحزب.

أما الكتاب الأخر، ففيه التشديد أيضا، إلا أنه مبني على قيام الأمين بوفاء عهده، يقول في الكتاب عن لسان عبد الله المأمون: ".. فشرطت لأمير المؤمنين وجعلت له على نفسي أسمعلمحمد وأطيع .. وأنفذ كتبه وأموره، وأحسن مؤازرته وجهاد عدوه في ناحيتي، ما وفي لي بما شرط لأمير المؤمنين من أمري .. فإن احتاج محمد بن أمير المؤمنين إلى جند وكتب إلى يأمرني بإشخاصه إليه ... فعلي أن أنفذ أمره ولا أخالفة ... الخ" هذا ملخص ما كتبه المأمون للأمين . وظاهر الأمر في هذين الكتابين أن الرشيد شدد البيعة لكلا الأخوين على الصورة التي ذكرناها، وكتب كتابا بعد ذلك عندما عاد إلى الأنبار.

كتبه إلى الولاة والعمال يخبرهم بما تم. وذكر فيه أنه فعل هذا، ليمنع كيدا الحاسدين، وليوقف حقد وسعاية من يحرك بين الأخوين، وليحد من أثر الشغب الذي قد يثير بعض الناس.

- **غرض الرشيد كتابة العهد:**

والسؤال الأن: ما الذي دعى الرشيد إلى عمل هذين الكتابين، وإلى الوقوف هذا الموقف؟ إلى الحوادث التي جرت قبل ذلك تفسير لنا الأمر.

في عام 173 هـ/79هـ كان الرشيد قد اشتم من بعض بني العباسي رغبتهم في أن تكون الخلافة لهم من بعده، وكان بنو العباس قد بلغوا في عهد الرشيد عددا كبيرا، وليس بين أيدينا إحصاءات عنهم في عهد الرشيد إلا أن المأمون أحصاهم بعد ذلك فكان عددهم جميعا ثلاثة ألف شخص بين ذكر وأنثى[1]، ولو أن عددهم في عصر الرشيد كان نصف هذا العدد هم كثيرون زذووبأس، وأراد الرشيد أن يوقف إجتماعهم فبحث عن ولي العهد، فأقبلوا عليه مع زبيدة يرجونه بأن تكون ولاية العهد للأمين دون المأمون، وكان الأمين في الخامسة من العمر، ثم تفاقم بعد ذلك أمر البرامكة كما نعرف وأصبحت الدولة في أيديهم وصتر كل شيء لهم، فثارت ثائرة العباسيين،

[1] حسن علي إبراهيم، **التاريخ الإسلامي العام**، الجاهلية العربية، الدولة العباسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص128

إلا أنهم ما كانوا يستطيعون شيئا، فكونوا لأنفسهم نوعا من العصبية، والتفوا حول زبيدة إمرأة الرشيد، والتفو حول الأمين فقد وجدوا فيه الصفات المطلوبة، فهمو هامشي من الأب والأم، وزبيدة ما كانت تحب البرامكة.

شعر البرامكة بهذا الخطر، فوسوسوا للرشيد بأن يولي ولاية العهد من بعد الأمين للمأمون، أخذ الرشيد برأيهم فولاه ذلك سنة مائة وثلاث وثمانين للهجرة، وصار كل من الحزبين يجتمع حول ولي العهد، ويوجهه وجهته، فالعباسيون ومعهم زبيدة التفوا حول الأمين، ومعهم الفضل بن الربيع[1] عدو البرامكة ؟

أما المأمون فحوله جعفر بن يحي البرمكي، وحوله البرامكة ازداد التنافسي بين الحزبين وأضمر الشر كل منهما لصاحبه، وشعر بذلك الرشيد، والحزبان هما:

أولا حزب عباسي، وثانيا حزب برمكي وكان الرشيد أمام أمرين لتحقيق رغبته: أولهما أن يزيح من الطريق عوامل الفساد بين الأخوين، وهو لا يستطيع أن يزيح العباسيين، وامرأته من حزبهم، لكنه يستطيع أن يزريح البرامكة وقلبه ممتلئ منهم ولا يجد حزب الأمين في المأمون عدوا وبإزاحتهم أيضا يعود الأمر إلى يديه.

فيصبح الخليفة الفعلي بعد أن غدا الخليفة الإسمي، وثاني الأمرين أت من أن المأمون سيبقى وحيدا أمام أخيه دون حزب يعاضده إذا أزيح البرامكة، فعلى الرشيد أن يوازن بين الأخوين، ويكون ذلك بإعطاء المأمون قوة يواجه بها الأمين، وهنا لابد من الإشارة إلىأن الرشيد تخلص من قادة الحزب الخراساني وليس من الحزب كله ولهذا فأن القادة الجدد لهذا لحزب "الفضل بن سهل، والحسن بن سهل" وقفوا إلى جانب المأمون وساهموا بشكل كبير في نصرته.

كان الرشيد قد وإلى المأمون خراسان، ولكن ماذا يستطيع المأمون أن يفعل بخراسان إن استولى أخوه الأمين على الخلافة؟ فكر الرشيد فرأى أن يضم إليه جيشه، وهو في معظمه جيش خراساني، ورأى أن يؤكد على الأمين أن هذا الجيش بكامله "قواده وأمواله" للمأمون، ولا يستطيع الأمين أن يأخذ منه شيئا، وبذلك تتساوى الكفتان ولا ترجح إحداهما على الأخرى، فالأمين العراق إلى المغرب، وللمأمون خراسان وجيش خراسان، واحتاط الرشيد بأخذ العهود والمواثيق أن يفي بعضهملبعض، ولذلك كان كتابة العهد وتعليقة في الكعبة توثيقا لذلك العهد، ولكن ما قيمة هذا الاحتياط أمام سلطة الملك وسلطانه، ومطامع الإنسان التي لا حد لها؟ وماقيمة هذه العهود والمواثيق وقد أثبت التاريخ في جل مراحله أنه لا عهود ولا مواثيق إلا عند الضعفاء من الأمم والأفراد، أما الأقوياء وذوي السلطان والبطش فهي عندهم ليست بعهود ولا مواثيق، إنما هي "قصاصا ورق" لا أكثر ولا أقل، وقد يفتي بأنها "قصاصات ورق" أولئك الذين أكدوها وشهدوا على صحتها، وتضامنوا في البر والوفاء لأصحابها !

[1] رفاعي احمد فريد، **عصر المامون**، دار الكتب المصرية، القاهرة، طبعة 1927م، ص12

وقد كان الخلفاء قبل الرشيد يحتاطون لكل بيعة بأخذ العهود والمواثيق ومع هذا لم ينفع هذا الإحتياط أيام بني أمية ولا أيام بني العباسي.

وبعد أن انتهى الرشيد من كتابة العهد، كتب إلى الأمصار بذلك كله وأمر العمال أن يعلنوه للناس، ويثبتوه في الديوان، فأخذت البيعة كما قال اليعقوبي "على الناس كلهم حتى في الأسواق" .. أما الكتابان الأصليان فقد أمر بتعليقهما في الكعبة

الفصل الثالث: الأثار السياسية لولاية العهد في العصر العباسي الأول

المبحث الأول: الأثار السياسية الداخلية لولاية العهد

المطلب الأول: ثورة العلويين

المطلب الثاني: أثر ولاية العهد على الدولة العباسية

المبحث الثاني: الاثار السياسية الخارجية لولاية العهد

المطلب الأول: ظهور الكيانات المستقلة في المغرب والأندلس

المطلب الثاني: عودة الغزو البيزنطي

المبحث الثالث: الفتنة بين الأمين والمأمون

المطلب الأول: أسباب الفتنة، أحداثها ومجرياتها

المطلب الثاني: الصدام المسلح بين الأمين والمأمون

خلاصة الفصل

خلفت الصراعات الداخلية لولاية العهد في العصر العباسي عدة اثار سياسية داخلية فبعد تخلص المنصور من عمه عبد الله ابن علي ظهرت ثورة العلويين على العباسيين كما اثر خروج محمد النفس الزكية تاثيرا سلبيا كبيرا مما ادى الى التخلص منه ليظهر له ابراهيم ابن عبد الله.

كما لا ننسى تاثير نظام ولاية العهد على الدولة وايضا من بين التاثيرات ظهور الكيانات كظهور الكيانات المستقلة في المغرب والأندلس وعودة الغزو البيزنطيني كما كان للفتنة بين الأمين والمأمون تاثيرا سلبيا وخاصة بعد الصدام المسلح بينهما فكل هذه الصراعات خلفت اثار في العهد العباسي ومن خلال هذا الفصل سنحاول الغوص في هذه الاثار ودراستها.

المبحث الأول: الأثار السياسية الداخلية لولاية العهد

تولى المنصور الخلافة وكانت الدولة لا تزال مضطربة ولم تتوطد أركانها بعد، والأخطار لا تزال محدقة به، وكان الخوف ينتابه من ثلاثة جبهات، هذه الجبهات كان قد دخل معها في صراعات.

المطلب الأول: ثورة العلويين

إذا كان المنصور قد تخلص من عمه عبد الله بن علي، وأبي مسلم الخرساني فإن هناك خطرا أشد وأقوى منهما لأنه يمثل حركة جماعية تتجه نحو عدم الإعتراف بحق البيت العباسي بأجمعه في الخلافة، وهذا الخطر هو خطر العلويين من بيت الحسن بن علي.[1]

وهؤلاء العلويين كانو قد ناصبوا للأمويين العداء وأشعلوا ضدهم عدة ثورات ولم يكفوا على المطالبة بحقهم في تولي الحكم، ولكن العباسيين تمكنوا من العمل لأنفسهم حتى آلت إليهم الخلافة، وكان الناس لا يبالون كثيرا إن يتولى أمرهم علوي أم عباسي، إنما انحصر تفكيرهم في العمل على التخلص من بني أمية، وتولى حكمهم خليفة من آل بيت رسول الله صل الله عليه وسلم. ولما آل الحكم إلى العباسيين عارضهم العلويين واعتبروهم مغتصبين للخلافة شأنهم شأن الأمويين. [2]وحاول العباسيون من جانبهم، في مستهل حياتهم السياسية أن يتعاونوا مع العلويين لإعطاء دولتهم الناشئة الفرصة لتثبيت أقدامها، ثم بدأ الفريقان في التباعد شيئا فشيئا، حين أعلن السفاح في خطبة له في الكوفة أن الخلافة عباسية وستبقى عباسية، إلا أن العلاقة بين الطرفين اتسمت بالهدوء والمسالمة، ثم تغيرت بعد ذلك في عهد المنصور، فمالت نحو التأزم ثم الإصطدام.

وكانت أولى ثورات العلويين ضد العباسيين بقيادة محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة والثانية بقيادة أخيه إبراهيم الذي اختيار البصرة ليعلن ثروته وهما من الفرح الحسني، في حين ركن الإمام جعفر الصادق، وهو من الفرع الحسيني، إلى المهادئة واستطاع أن يقنع أتباعه بأن الظروف غير مناسبة لإقامة الخلافة الطلبية.[3]

1- خروج محمد النفس الزكية: من أصعب المشاكل التي واجهت أبا جعفر المنصور خروج محمد بن عبد الله بن الحسن ابن السيد الحسن ابن علي ابن أبي طالب الهاشمي الحسني المدني، الملقب بالنفس الزكية لزهده ونسكه، كان من سادات بني هاشم ورجالهم فضلا وشرفا ودينا وعلما وشجاعة وفصاحة ورياسة وكرامة ونبلا.

---

[1] الجهشياري، **كتاب الوزراء والكتاب**،ط1، مصر ،1938، ص65

[2] الدوري عبد العزيز، مصدر سابق، ص106

3 شاكر محمود، مرجع سابق، ص198

وكان محمد النفس الزكية يرى أنه أحق بالخلافة من العباسيين استنادا إلى مبايعة الهاشميين له في الخلافة أواخر الدولة الأموية، حيث كان بنو هاشم الطالبين والعباسيين قد اجتمعو واتفقوا على مبايعة النفس الزكية محمد بن عبد الله، وكان المنصور من بين أعيان العباسيين الذين حضروا هذا الإجتماع مع أخيه السفاح.

ولعل هذا من الأمور التي شجعت محمد النفس الزكية على الثورة. وقد كان المنصور يخشى طموح محمد بن عبد الله الذي كان يحظى بمحبة أهل الحرمين وكلهم مستعدون لتأييده، ولا يخفى ما في ذلك من خطر على نفوذ الخليفة الديني وضرر لمركزه، وكان لمحمد دعاة بثهم في الأمصار يدعون له، ولما صارت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور خاف محمد بن عبد الله وأخوه إبراهيم منه خوفا شديدا، وذلك لأنه توهم منهما أنهما لابد أن يخرجا عليه، والذي خاف منه المنصور وقع فيه، فلما خافاه ذهبا منه هربا في البلاد الشاسعة فصارا إلى اليمن ثم إلى الهند ثم تحولا إلى المدينة واختفيا بها.

لم يكن هم المنصور إلا أمر محمد والسؤال عنه ومايريد فدعى بني هاشم رجل رجل يسألهم سرا عنه وكلهم يقول: قد علم أنك عرفته يطلب هذا الأمر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد خلافا إلا الحسن بن يزيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فإنه أخبره وقال: والله آمن وثوبه عليك والله لا ينام عنك.[1]

وقد ازدادت شكوك المنصور في نوايا محمد عندما حج سنة 140 هـ/ 757 هـ فتخلف محمد وإبراهيم إبنا عبد الله عن المثول بين يديه، وكان من بين من تلقاه والدهما عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فأجلسه المنصور معه وأكرمه وأخذ يحادثه حتى سأله عن إبنيه محمد وإبراهيم لما لم يستقبلاه مع الناس، فحلف عبد الله بن حسن أنه لا يعلم بمكانهما، ولكن المنصور ألح عليه في طلب ولديه فغضب المنصور وأمر بسجنه.

وكان المنصور قد كلف زياد بن عبد الله الحارثي والي المدينة من قبل بالجد في البحث عن محمد وأخيه، لكنه لما لم ير منه صدقا في الحصول عليهما قام بعزله وولى بدله على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري فأنفق من أجل إيجاد محمد أموالا كثيرة وبحث بحثا كثيرا في المدينة وخارجها، فلم يصل إلى نتيجة فعزل المنصور وأضير إليه أن يولي المدينة رجلا من آل الزبير ليكون ما بين آل الزبير وآل علي من العداوة سائغا له إلى البحث الشديد والجد في الأمر، فلم يرق هذا في عين المنصور وقال: أعاهد الله إلا أثار من آل بيتي بعدوي وعدوهم ولكن أبعث عليهم صعلوكا من صعاليك العرب.[2] فوقع اختياره على رياح بن عثمان المري فولاه المدينة وأمره

1 العبادي احمد المختار، مرجع سابق، ص45

2طقوش محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس، بيروت، ط7، 2009، ص22

بالجد في طلبهما، فخرج مسرعا حتى قدمها يوم الجمعة لسبع ليالي بقين من شهر رمضان سنة 144 هـ / 761 م.[1]

وفي نفس السنة حج المنصور وقبض على آل الحسن جميعا وأرسلهم إلى العراق وسجنهم بالكوفة لأنهم يتسترون على المكان الذي يوجد فيه محمد النفس الزكيه وإبن الأثير يذكر أن المنصور حبسهم وقد قيل أيضا أن رياح هو الذي حبسهم.

قال علي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي: حضرنا باب رياح في المقصورة فقال الأذن: من كان هنا من بني الحسين، فليدخل فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان، ثم قال من هنا من بني الحسن، فليدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدادون من بني مروان فدعا بالقيود فقيده وحبسهم، وقتها جاء محمد بن عبد الله إلى أمه فقال يا أماه إني قد شففت على أبي وعمومتي ولقد هممت أن أضع يدي في يد هؤلاء لأرياح أهلي، فذهبت أمه إلى السجن، فعرضت عليهم ما قاله إبنها فقالوا: لا، بل نصبر على أمره، فلعل الله أن يفتح على يديه خيرا.[2]

لكن لما ازداد بطش المنصور بأهل محمد النفس الزكية قرر الخروج حماية لهم، حيث أن المنصور قد سجنهم في مكان سيء لا يسمعون فيه صوت الآذان ولا يعرفون دخول أوقات الصلوات إلا بالأذكار، وقد أكثر أكابرهم هناك، هذا كله ومحمد بن عبد الله بن حسن مختف في المدينة، حتى في بعض الأحيان إختفى في بئر نزل فيها، فلم يبق منه سوى رأسه، وباقيه مغمور في الماء وقد تواعد هو وأخوه وقتا معينا يظهران فيه هو بالمدينة وإبراهيم في البصرة، ولم يزل الناس من أهل المدينة يؤيون محمد بن عبد الله في إختفائه وعدم ظهوره حتى عزم على الخروج وذلك لما أضربه شدة الإختفاء من كثرة إلحاح رياح في طلبه ليلا ونهارا.

وخرج محمد في أول يوم من رجب سنة 145 هـ/762 م بالمدينة وأقبل في 250 رجلا وقصد السجن فكسر بابه وأخرجه من فيه وكان فيهم محمد بن خالد بن عبد الله القسري، وبن أخ النذير بن يزيد فأخرجهم وأتى دار الإمارة وهو يقول لأصحابه: لا تقتلوا إلا أن يقتلوا فامتنع منهم رياح فدخلوا من باب المقصورة وأخذوا رياحا أسيرا، وأخاه عباسا وإبن مسلم بن عقبة المري فحبسهم في دار الإمارة.[3]

2- خروج إبراهيم بن عبد الله: بعد أن تخلص المنصور من محمد النفس الزكية حول جل إهتمامه نحو أخيه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي إبن أبي طالب الهاشمي.

1 أدهم علي، **ابوجعفر المنصور**، دار الكتاب العربي، مصر، 1969، ص178

2 عطوان حسين، **الدعوة العباسية تاريخ وتطور**، دار الجيل، بيروت، 1992، ص189

3 الخضري محمد، **الدولة العباسية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص66

وكان خروج إبراهيم بن عبد الله بالبصرة في أول سنة 145 هـ/762 بعدما انصرف الناس من الحج، فنزل في حي من بني ضبيعة في دار الحارث بن عيسى وكان متخفيا لا يرى في النهار أبدا، فانتشرت دعوته هناك وكسب أنصارا وكان من أوائل من بايعه نميلة بن مرة وعفو الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وآخرون. واستجاب له خلق كثيرون واستفحل أمره وبايعه كثير من الناس وتفاقم الخطب به.[1]

وتمكن بواسطة هؤلاء السيطرة على آل فارس والأهواز وغيرها من الأمصار.

كان إبراهيم قد قصد دار الإمارة والأمير سفيان بن معاوية المهلبي فتحصن منه في القصر ثم طلب منه الأمان فأمنه إبراهيم فخرج سفيان بن معاوية، وقبض إبراهيم على بيت المال. وكان في البصرة محمد وجعفر بن سليمان بن علي فلما بلغهما خبر ظهور إبراهيم أتيا في ستمائة رجل، فأرسل إليهما إبراهيم المضاء بن القاسم الجزري في خمسين رجلا فهزمهما.

ووجه إبراهيم إلى الأهواز المغيرة بن الفزع السعدي فأخرج محمد بن الحصن عاملها وغلب على البلد ووجه يعقوب الفضل بن عبد الرحمن بن عباس إلى فارس فدخلها وأخرج منها إسماعيل بن علي ووجه هارون بن سعد العجلي إلى واسط واستولى على ما حولها، ووجه برد بن لبيد إلى كسكر فغلب عليها. وخرج إبراهيم من البصرة واستخلف مكانه نميلة بن مرة الأسعدي فأخذ طريق كسكر متجها نحو المنصور.[2]

ولما بلغ المنصور خبره، تحير من أمره لقلة عسكره فقال: والله ما أدري كيف أصنع، ما في عسكري إلا ألف رجل، فرقت جندي مع المهدي بالري ثلاثون ألفا، ومع محمد بن الأشعث بإفريقية أربعون ألفا والباقون مع عيسى بن موسى، والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفا، فكتب إلى عيسى بن موسى وهو بالمدينة: إذا قرأت كتابي هذا فأقبل ودع كل ما أنت فيه، قال: فلم ينشب أنه قدم، فوجهه على الناس،كما كتب إلى ابنه المهدي بأن يوجه خازم بن خزيمة في أربعة آلاف إلى الأهواز فذهب إليها، واخرج منها نائب إبراهيم – وهو المغيرة – وأباحها ثلاثة أيام ورجع المغيرة إلى البصرة، وخرج عيسى بن موسى في ثمانية عشر ألفا، وشيعة أبي جعفر وكتب إلى جعفر ومحمد إبني سليمان بن علي أن يسيرا معه، وزحف إبراهيم حتى صار إلى قرية يقال لها بأخمرى وصار عيسى بقرية يقال لها سحر وقدم حميد بن قحطبة للقتال والتحمت الحرب وكانت شديدة والدائرة على عيسى بن موسى حتى لم يشك الناس في ظفر إبراهيم، ثم إن سلم بن قتيبة الباهلي خرج على أصحاب إبراهيم من ناحية بخيل فتوهموا كمينا فانهزموا وبقي إبراهيم في أربعمائة من الزيدية، فقاتلوا أشد قتال، وظهر إبراهيم ظهورا شديدا

1 العبادي مختار، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، 2003، ص23

2 المغلوث سامي، **أطلس تاريخ الدولة العباسية**، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012، ص102

حتى هزم العسكر مرة بعد أخرى، وزحف حتى قرب من الكوفة، وكان أبة جعفر لا ينام في تلك الليالي إلىأن قتل إبراهيم وهو يحارب أشد حرب فأخذ رأسه إلى أبي جعفر المنصور وهو بالكوفة.

وكان محمد وأخوه أبراهيم من أحسن العلويين خلقا وأنظفهم تاريخا، لم يعرف عنهما ما يشينهما في معاملة الناس إلا أن الحظ خانهما، والواقع أن المنصور أخطأ إذ أساء التصرف مع آل الحسن وكان معهم جبارا قاسيا، ولكنه الملك، ولابد برأيه المحافظة عليه، وللمنصور خطبة يبرر بها عمله مع بني الحسن أمام شيعته من أهل خرسان وغيرها قال فيها: يا أهل خرسان، أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا، ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيرا منا، وأن أهل بيتي هؤلاء من ولد علي بن أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا كثير، فقال علي بن أبي طالب فتلطخ وحكم عليه الحكمان، فافترقت عنه الأمه واختلفت عليه ثم عليه شيعته وأنصاره وثقافته فقتلوه.[1] وهكذا نجد أن المنصور قد واجه صراعات داخلية في بداية عهده، فتكمن من مجابهتها بفضل أسلوبه الذي تميز به من غدر ودهاء وحكمة.

المطلب الثاني: أثر ولاية العهد على الدولة العباسية

ترك نظام ولاية العهد العديد من المشاكل والخلافات التي عصفت بالدولة العباسية، وتركت أثرا بيننا ساهم إلى حد بعيد في اضطراب أحوال الخلافة العباسية. وتفكك وحدتها السياسية والإدارية، مما ترتب عليه سيطرة العنصر التركي على مجريات الأمور في العصر العباسي الثاني، وسنوضح أهم هذه المشكلات التي نتجت عن نظام ولاية العهد دون إسهاب في ذلك.

- خروج عبد الله بن علي على عمه أبي جعفر المنصور مدعيا أن أبا العباس السفاح وعده بالخلافة عندما خرج لقتال مروان بن محمد أخر خلفاء أمية وما ترتب على هذه الثورة من خسائر مادية وبشرية لاسيما وأن عبد لله بن علي كان متوجها لغزو الروم في جيش كثيف وكيف سببت انقسام البيت العباسي على نفسه، من خلال استبعاد إخوة عبد الله مراكز ولايتهم، وقتل أخيهم على يد الخليفة أبي جعفر المنصور في سنة 147 هـ؛
- إقصاء الخليفة أبي جعفر المنصور لإبن أخيه محمد بن عبد الله السفاح عن المطالبة بالخلافة، ولم يكتف بذلك فقط بل وجهه مع الزنادقة والمجان إلى البصرة في سنة 157 هـ لكي يبغضه إلى الناس، ودس إلى أبي الخصيب المتطبب فسقاه السم في مرضه فتوفى، فلما جاءته أمه باكية ضرب أبا الخطيب ثلاثين سوطا وحسبه بضمة أيام، ثم أطلق سراحه ووهب ثلاثمئة درهم، فهذا يدل على أن الخليفة المنصور حاول تشويه سمعة ابن أخيه لكي يحط من شأنه فلا يفكر بالخلافة مطلقا ثم تخلص منه بعد ذلك؛

1ا بيطار امينة، **تاريخ العصر العباسي**، نشر جامعة دمشق، طبعة 1997م، ص45

- خلع المنصور لعمه عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة لإبنه المهدي وما رافق ذلك من اضطهاد عيسى بن موسى وحياكة الكثير من الدسائس للفتك به حتى استنزله كرها عن ولاية العهد لأن عيسى بن موسى لم يكن يملك القوة لحفظ حقه في ولاية العهد كما هو الحال بالنسبة لعبد الله بن علي، يظهر ذلك من قوله:

خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما إما صغار وإما فتنة عم

وقد همت مبرارا إن أساقيهم كأس المنية لولا الله والرحم

كذلك فإن المنصور بخلعه لعيسى بن موسى من ولاية العهد لم يحل المشكلة حلا جذريا، بل أبقى بذور المشكلة لإبنه المهدي الذيسار على خطى والده المنصور حتى استنزله عن ولاية العهد من أجل البيعة لإبنه الهادي، فالمنصور سنة سيئة، نقض العهود، فتجرأ من جاء بعده من الخلفاء على نقض العهود والمواثيق كما سيتضح لنا فيما بعد؛

- محاولة الخليفة المهدي خلع ابنه الهادي من ولاية العهد، وتقديم ابنه هارون عليه استجابة لرغبات زوجته الخيزران وبعض رجال البلاط، ولكن هذه المحاولات لم يكتب لها النجاح بسبب وفاة المهدي وهو في طريقه إلى جرجان لخلع ابنه الهادي وتقديم هارون عليه، مما ترتب عليه فيما بعد رغبة الهادي بخلع أخيه الرشيد من ولاية العهد وإسنادها لإبنه جعفر انتقاما لما عزم عليه والده المهدي، وضيق على أخيه، وعلى يحي بن خالد البرمكي، لكي يقنعه بالتنازل عن الخلافة وفكر في قتلهما في نفس الليلة التي توفى بها مما أثار شكوكا حول سبب وفاته؛

- يعتبر الخليفة هارون الرشيد مسؤولا عن التفكك السياسي والإداري الذي أصاب الدولة العباسية عندما قسم الامبراطورية بين أولاده الثلاثة بعد أن عهد إليهم بالخلافة من بعده مما هيا لقيام الصراع بين الأمين والمأمون عندما لفظ الرشيد أنفاسه الأخيرة، ونقض الأمين العهد الذي أخذه عليه والده الرشيد في جوف الكعبة، وأراد البيعة لإبنه موسى (الناطق بالحق) وكل ذلك بسعايات الفضل بن الربيع، وبكر بن المعتمر، من جهة ووقوف الفضل بن سهل جانب المأمون وتشجيعه على عدم الاستجابة لرغبات أخيه الأمين.

- استمرت هذه الفتنة خمس سنوات 193-198 وانتهت بمقتل الخليفة الأمين على يد طاهر بن الحسين أحد قادة المأمون وأدت إلى خراب بغداد وكثرة النهب، والمصادرات؛[1]

- أثار نقل المأمون ولاية العهد لعلي بن موسى الرضا استياء الكثيرون من أبناء البيت العباسي لأن عماه هذا قلب السياسة العباسية رأسا على عقب فانقسم أهل بغداد إلى قسمين قسم مؤيد لذلك فبايع ولبس الخضرة، وقسم

[1] الطبري: **تاريخ الرسل و الملوك** ،تقديم نواف الجراح ، دار صادر،بيروت ، ص22

امتنع عن البيعة ولبس السواد لأن ذلك سيخرج الخلافة من بني العباس إلى أل علي فأجمعوا على شق عصى الطاعة، فخلعوا المأمون من الخلافة وبايعوا لإبراهيم بن المهدي، ولإسحاق بن موسى بن المهدي بولاية العهد من بعده وهكذا أصبح هناك خليفتان، المأمون في خراسان وإبراهيم بن المهدي في بغداد واستعد كل منهما؛

- للقاء الأخر وجرت حروب بينهما تركت أثرا مدمرا على مدينة السلام في هذه الفترة، ولم تستقر الأوضاء بها إلا بعد عودة المأمون إلى بغداد سنة 202 هـ فاختفى إبراهيم بن المهدي حتى سنة 210 هـ ثم ألقى القبض عليه فعفا عنه المأمون؛

- اشتراك العباس بن المأمون في المؤامرة التي دبرها عجيف بن عنبسة للقضاءعلى المعتصم وهو في طريقة لفتح عمورية سنة 223 هـ ولكن قدر الله سبحانه وتعالى للمعتصم اكتشاف هذه المؤامرة، ونكل بكل من اشتراك فيها كعجيف بن عنبسة والعباس بن المأمون، وخفيف السمر قندي وغيرهم كذلك ترتب على هذه المؤامرة ازدياد حذر المعتصم من العرب فقرب إليه الأتراك وأدناهم على حساب العنصر العربي، وأسقط أسماء العرب من الديوان؛

- أفسح المواثق بالله المجال واسعا أمام المتنفذين من الأتراك للتدخل في أمر اختيار الخليفة الجديد، فلم يعهد الواثق يعهد الواثق لأحد من بعده بالخلافة فلم يتردد الأتراك في استغلال هذه الفرضة فكانت لهم اليد الطزلى في اختيار الخليفة المتوكل على الله وهي سابقة جرت الويلات على العباسية فيما بعد، فغالبية الخلفاء الذين جاؤوا بعد المتوكل تعينهم من قبل الأتراك؛

- كرر المكتفي بالله الواثق فعلى الرغم من رغبته في البيعة لأخيه جعفر (المقتدر) بولاية العهد من بعهده إلا أنه لم يتخذ إجراء رسميابذلك مما فسح المجال واسعا أمام الكتاب الوزراء للتدخل في أمر اختيار الخليفة الجديد، ثم حسم الأمر الوزير العباسي بن الحسن بناء على نصيحة على بن الفرات، وبايع للمقتدر على الرغم من ميله لعبد الله بن المعتز من أجل تحقيق مصالحة الخاصة، ولهذا عدت خلافة المكتفي مرحلة انتقالية من عصر الصحوة المؤقتة للخلافة العباسية إلى عصر جديد عادت فيه السيطرة للقادة الأتراك والمتنفيذين من الكتاب والوزراء وأرباب الدواوين والنساء والخدم؛ [1]

- لم يتعظ الخليفة المتوكل على الله بما فعله جده الرشيد عندما قسم الأمبراطورية بين أبنائه الثلاثة فعهد لأولاده المنتصر والمعتز، والمؤيد بولاية العهد من بعده ثم قسم الامبراطورية فيما بينهم وحاول في أواخر أيامه تقديم ابنه المعتز على أخيه المنتصر في ولاية العهد، نظرا لمحبته لأمه قبيحة، وانتهى الأمر بمقتل الخليفة المتوكل على الله على أيدي الأتراك فكان ذلك بداية النهاية لسلطان الخليفة وقوة العباسية حيث أصبح الخليفة صنيعة القادة العسكريين الأتراك

[1] بيطار امينة، مرجع سابق، ص132

الذين يعينوه ويعزلونه بقوة سيوفهم فكان مقتله أول مؤامرة دبرت على خليفة عباسي، فالأمين قتل في المعارك التي كانت دائرة بينه وبين قائد جيوش المأمون طاهر بن الحسين ولم يتم طريق مؤامرة، فكانت فاتحة الويلات على الخلافة وإعلاننا لزوال حرمتها.

المبحث الثاني: ظهور الكيانات

المطلب الأول: ظهور الكيانات المستقلة في المغرب والأندلس

كان من أثر انشغال المنصور بالصراعات الداخلية في دولته، أن ظهرت كيانات مستقلة عن الخلافة العباسية بالمشرق في المغرب والأندلس. ففي المغرب برز الخوارج على مسرح الحياة السياسية، حيث كانوا متربين بالبلاد يحاولون انتزاعها، ونجحوا في استقطاب بعض قبائل البربر الذي تأثر بآرائهم.

فالمغرب الذي كان ميدانا خصبا لنشاط الخواج الذين قالوا بعدم حصر الخلافة في بيت معين أو أسرة معينة، أيا كان نسبها أو حسبها، لذا صادفت هذه الآراء التي نادوا بها هوى في نفوس البربر في شمال إفريقيا.[1]

وهكذا شهد عهد الخليفة المنصور قيام إمارتين خارجيتين مستقلتين عن الخلافة العباسية، وهذا الاستقلال يكاد أن يكون تاما.

أما الإماراة الأولى فهي إمارة بني مدرار الصفرية، أو بني واسول، حيث اجتمعت الصفرية من الخوارج بناحية المغرب الأقصى فنقضوا طاعة العرب وولوا عليهم عيسى بن يزيد الأسود من موالي العرب واختطوا مدينة سجلماسة سنة 140 هـ/757 م، ودخل سائر مكانسة من أهل تلك الناحية في دينهم واقتطعوا سجلماسة و أعمالها عن نظر الولاة بالقيروان، ومن هذا الاجتماع نشأت إمارة بني مدرار ملوك سجلماسة، ثم قام الخوارج الصفرية بالانقلاب على واليهم عيسى بن يزيد وقله سنة 155هـ/722م، بعدما قام عليها أمير قرابة خمسة عشر سنة، وبايعوا بعده كبيرهم أبت القاسم إبن سمكو إبن واسول المكناسي الصفري.[2]

أما الإمارة الثانية فهي الإمارة الإباضية، حيث نسبت الخارجية الإباضية إلى عبد الله بن إباض التميمي، وهذا الأخير لم يستطع أن يحقق حلمه بإنشاء دولة أو إمامة على المذهب الإباضي في المشرق، ولكن أحد تلاميذه وهو سلمة بن سعيد ذهب إلى المغرب وتبين له إمكانية إنشاء نظام إباضي فيه، لأنه كان هناك فراغ سياسي يتيح فرصة إنشاء دولة بعيدة عن متناول خلفاء بني العباس، فأسست الدولة الرستمية في المغرب الأوسط سنة 144هـ/761م وأسسها رجل فارسي هو عبد الرحمان بن رستم، واختار تهرت عاصمة لها.

1 المغلوث سامي، **أطلس تاريخ الدولة العباسية**، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012م، 56

2 أدهم علي، **ابوجعفر المنصور**، دار الكتاب العربي، مصر، 1969م. ص69

ولم يقف المنصور أمام حركات الخوارج المناهضة مكتوف الأيدي، فأرسل الحملات العسكرية إلى المغرب لإعادة السيطرة عليه، ومن هذه الحملات حملة يزيد بن حاتم سنة 155هـ/772م، والذي استطاع فتح إفريقية وقتل من كان قد تغلب عليها من الخوارج فدخل القيروان.[1]

وهكذا تمكن المنصور من استعادة المغرب الأدنى للخلافة إلا أن نفوذه لم يتجاوز هذه البلاد إلى داخل المغرب، حيث ظل الرستميون في المغرب الأوسط، والمداراريون في المغرب الأقصى يحكمون تلك البلاد حكما مستقلا.

وفي الأندلس قامت الدولة الأموية الثانية على يد عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، الذي استطاع النجاة من مطاردة العباسيين له، لأنه لما قامت الدولة العباسية أخذ ولاتها يتبعون كل أموي ويقتلونه.[2]

ففي سنة 136هـ/753م، خرج عبد الرحمان إبن معاوية مختفيا من موضع إلى موضع، وهمه الأندلس، فوصل إلى مصر، ثم سار منها إلى برقة، فبقى فيها مختفيا مدة، ثم رحل عنها، فأوغل في المغرب، فلحقه مولاه بدر بشيء من الدنانير زالجواهر ليستعين بها على النفقة والوصول، فوصل إلى إفريقية، وكان صاحبها عبد الرحمان بن حبيب الفهري، فحذره وهرب منها إلى مغلية وكتب من ساحل إلى من بالأندلس من موالي بني أمية وصنائع دولتها، فاستجابوا له، واشترى له بساحل تدمير مركبا عاد إليه فيه مولاه بدر، في طائفة من الصنائع، فركب فيه البحر ثم تحرك إلى إلبيرة، واستجاب الناس إلى دعوته، ولما كملت لديه الجيوش عقد اللواء ونهض نحو قرطبة، وكان الأمير يوسف الفهري يومئذ غائبا عنها، فلما بلغه الخبر رجع إلى قرطبة ودارت بينه وبين عبد الرحمان معركة انتهت بهزيمة الفهري وتمت البيعة لعبد الرحمان ودخل قصر الإمارة بقرطبة واستقر به سنة 138هـ/755م.[3]

ولما استوسق الأمر للأمير عبد الرحمان، أمر بلعلن المسودة وقطع الدعاء لأبي جعفر المنصور والواقع أن المنصور استغل الأوضاع القلقة التي كان عبد الرحمان الداخل لايزال يعاني منها فأرسل إلى العلاء بن مغيث الجذامي بولاية الأندلس حيث يذكر المراكشي أنه في سنة 146هـ/763م ثار العلاء بن مغيث بباجة، ودعا إلى طاعة أبي جعفر المنصور، ونشر الأعلام السود، فتبعه الأجناد، وتطلعه العباد إلى أن كادت دولة الأمير أن تنصرم، فخرج إليه من قرطبة، وصار بقرموه فتحصن بها، فنازله العلاء منازلة شديدة وحاصره بها أياما، فلما طال الحصار، وتخلخل عسكر العلاء لذلك، فعلم عبد الرحمان ما هم عليه من الانزعاج، فقرر الخروج مع أصحابه وكانوا نحو سبعمائة، فدارت الحرب بينهما طويلا إلى أن هزم العلاء وأصحابه، فقتل العلاء وأرسل برأسه إلى المنصور.

1 رفاعي احمد فريد، **عصر المامون**، دار الكتب المصرية، القاهرة طبعة 1927م. ص23

2 شاكر محمود، **التاريخ الاسلامي" الدولة العباسية"** المكتب الاسلامي، بيروت، ط6، 2000م. ص108

3 النجار محمد رجب، **الشطار والعيارين**، حكايات في التراث العربي، ط1981م. ص77

وهكذا تمكن الأمير الأموي من القضاء على ثورة العلاء، فأدرك المنصور أنه أمير قوي إذ ذكر عنده قال: ذلك صقر قريش.[1]

المطلب الثاني: عودة الغزو البيزنطيني

لقد ورث العباسيون النزاع مع البيزنطيين، وهو تتمة النضال القديم بين الشرق والغرب، منذ حروب الفرس مع اليونان، ونزاعهما أمر لابد منه، لوجود الحدود المشتركة بين الدولتين في الأناضول وأرمينية من جهة، ولوجود مصالح إقتصادية متعارضة ناتجة عن الإشراف على التجارة من الشرق إلى الغرب من جهة أخرى، فكان على التجارة البيزنطية أن تمر بالأراضي الإسلامية وتدفع ضرائبا قبل أن تصل إلى القسطنطينية.

كما أن نقل العاصمة من الشام إلى بغداد ساهم في إهمال أسطول البحر الأبيض المتوسط، وبالتالي أصبحت فكرة الإستلاء على القسطنطينية حلما بعيد المنال، كما أبعد المركز عن الحدود البيزنطية.

وقد شغلت الدولة العباسية يوم قامت بتوطيد دعائمها، ويوم رأى العباس أن الأمر قد استقر له أرسل الصوائف إلى بلاد الروم مستأنفا بذلك الغزو، ومظهرا عودة القوة، وفي الوقت نفسه يريد أن يردع ملك الروم الذي استغل انشغال الدولة وقام بالهجوم على بعض الشغور، واستطاع أن يسترجع جزيرة قبرص سنة 128هـ/746م.[2]

وعند تولي المنصور الأمر شغل في أول عهده بأحدث عمه عبد الله بن علي وأبي مسلم، وسنباذ، وهذا الانشغال بتلك الصراعات سمح لقسطنطين ملك الروم والذي كان معاصرا للمنصور أن يهجم على ملطية عنوة سنة 133هـ/750م، ويتمكن من دخولها، فقهر أهلها وهدم سورها ولكنه عفا عمن فيما من المقاتلين والذرية.[3] ولما كانت هذه المدينة ذات أهمية إستراتيجية أمر المنصور عمه صالح بن علي ومعه أخوه العباس بن محمد بن علي على رأس صائفة لإسترجاع ملطية، وتمكنوا من ذلك بعدما قام المنصور بتحصينها، وبنى ما هدمه صاحب الروم من سورها، ومنح أهلها الإقتطاعات والمزارع ووضع لهم نظاما يسرون عليه في غاراتهم على الأراضي البيزنطية وهو الصوائف والشواتي.[4]

وبعد ملطية غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا في أرض الروم وغزا مع صالح أختاه أم عيسى ولبابه إبنتا علي وكانتا نذرتا إن زال ملك بنو أمية أن تجاهدا في سبيل الله، واسترجعوها هي كذلك وحصنوها ووضعوا فيها حامية وعاد بذلك الغزو إلى بلاد الروم بشكل دائم واشتهر من هذه الغزوات غزوة جعفر بن حنظلة البهراني.

1عبد الواحدالمراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، مطبعة ابريل، ليدن، 1881، ص 11.

2 سالم عبد العزيز، **العصر العباسي الاول**، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993م.

3 طقوش محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس، بيروت، ط7، 2009م.

4 المرجع نفسه.

ونفذ البيزنطيون عدة غازات على مناطق الحدود في أوقات متقاربة أو متباعدة، ورد المسلمون بإرسال الصوائف التي استمرت طيلة عهد المنصور.[1]

وفي الوقت الذي كانت تقوم فيه هذه الغزوات كان المنصور يتهم ببناء الشغور كي يرابط فيها المسلمين، غبنى المنصور مرعش والمصيصة سنة 141هـ/758م على يد جبريل بن يحي الخرساني.

وبني كذلك مدينة الرافقة سنة 155هـ/772م على منوال بناء بغداد، وأمر المنصور فيها ببناء صورة وعمل خندقا حول الكوفة.[2]

وما يمكن قوله في الأخير أن الغزو عاد بشكل جدي بين العباسيين والبينطيين بسبب إنشغال المنصور بالمشاكل الداخلية في عهده.

1البعلبكي منير، **معجم اعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1992م

2 المغلوث سامي، **اطلس تاريخ الدولة العباسية**، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012م.

المبحث الثالث: الفتنة بين الأمين والمأمون

المطلب الأول: أسباب الفتنة، أحداثها ومجرياتها

أ- أسباب الفتنة:

لقد كانت للفتنة العديد من الأسباب، وقد ذكرت مصادر التاريخ بعض هذه الأسباب التي راح ضحيتها آلاف من المسلمين وعلى رأسهم الخليفة الأمين، ومن أهم هذه الأسباب :

1- دور الفضل بن الربيع في إذكاءروح الفتنة بين الأخوين:

لقد كان لأصحاب الهوى والمصالح الشخصية دور في إذكاء الفتنة بين الأخوين، وكان للفضل بن الربيع الدور الأكبر في زرع بذور هذه الفتنة وكان له دور عظيم في إقناع الأمين لخلع أخيه من ولاية العهد وكان الفضل بن الربيع أول من خالف وصية هارون الرشيد، بل غادر طوس عندما توفي الخليفة هارون رشيد وذهب إلى بغداد ليكون بجانب الخليفة الجديد الأمين، وقال الفضل حينها: " أنه لا يدع ملكا حاضرا لآخر لا يدري ما يكون من أمره، وكان في الوصية يجب على الفضل بن الربيع أن يلحق بالمأمون هو والقواد وما معهم من سلاح وأموال، ولكن الفضل خالف ذلك وأقنع القواد وأخذهم معه للأمين، فلما علم بذلك غضب وجمع من معه من قواد أبيه وشاورهم فأشاروا عليه بقتالهم وردهم إليه، وخالفهم الفضل بن سهل رأيهم، ونصح المأمون بعدم استخدام القوة، وأشار عليه بأن يرسل وفداً إلى الفضل بن الربيع يذكره بالبيعة ويطالبه بالوفاء لوصية هارون الرشيد، فنزل المأمون عند رأي الفضل بن سهل.

ولكن لو نظرنا في الأمر جيدا وبحثنا عن الأسباب الحقيقية التي جعلت الفضل بن الربيع يقنع الأمين بخلع أخيه المأمون سنجد أن هناك العديد من الأسباب وهي كما يلي:

- يرى ابن كثير أن الذي جعل الفضل بن الربيع، يفعل هذا، خوفه من المأمون إن أفضت إليه الخلافة سيقوم بخلعه من الحجابة؛[1]

- ويرى ابن الطقطقي أن السبب وراء دعم الفضل بن الربيع لخلع الأمين أخيه من ولاية العهد خوفه من عقاب المأمون له إذا أفضت إليه الخلافة لأنه نكث العهد الذي كان قد أخذه هارون الرشيد عليه[2]؛

وللأسباب السابقة تضح لنا أن الفضل بن الربيع كان يطمح لتحقيق مصالح شخصية من وراء خلع الأمين لأخيه المأمون، وليس حبا للأمين أو أن الأمين سيحقق أهدافا وأمورا مهمة عند خلعه لأخيه، ولكن يبدو

1 المغلوث سامي، **اطلس تاريخ الدولة العباسية**، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012م. ص55

2افاروق عمر، **التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين**، مكتبة النهضة، بغداد، ط1985،1م، ص77

من وجهة نظر الفضل بن الربيع أن خلع الأمين لأخيه سيصب في مصلحته الشخصية فقط ، وهذا ما سيتم على أرض الواقع فيما بعد، فيتخلى الفضل عن الأمين عندما كان في أحوج ما يكون له.

2- محاولة الأمين إقناع المأمون التنازل عن ولاية العهد لولده موسى سلميا:

بعد أن اقنع الفضل بن الربيع الأمين بأن يخلع أخاه، بدأ الأمين يبحث عن وسيلة يخلع أخاه فيها بدون مشاكل، وكان الأمين يتوقع أن يكون أخوه لينا معه في قضية ولاية العهد فشاور من عنده، فأشار عليه الفضل بن الربيع بأن يرسل لأخيه كتابا يطلب فيه منه التنازل عن ما بين يديه من أمور المسلمين وبذلك يكون الأمين قد حقق المراد دون نصب أو تعب، فوافق الأمين على رأي الفضل وطلب من كتابه إسماعيل بن صبيح أن يكتب ما يمليه عليه، ولكن عندما بدأ الأمين الكلام إحتار في أمر أخيه، فبادر إسماعيل الأمين فقال له: "يا أمير المؤمنين إن مسألتك الصفح عما في يديه توليد للظن وتقوية للتهمة ومدعاة للحذر ولكن اكتب إليه فأعلمه حاجتك إليه وما تحب من قربه والاستعانة برأيه وسله القدوم إليك فإن ذلك أبلغ وأحرى أن يبلغ فيما يوجب طاعته وإجابته، فقال الفضل: "القول ما قال يا أمير المؤمنين قال فليكتب بما رأى"[1].

ومما سبق يتضح لنا أن الأمين لم يتخذ رأيه من تلقاء نفسه بل هناك من كان يخطط ويدبر الأمور فهذا الفضل بن الربيع قد اقنع الأمين بان يرسل لأخيه كتاب يطلب منه التخلي عما تحت يديه من ولايات، ولما وجد كتاب الأمين إسماعيل أن الأمر سيثير شكوك المأمون أشار بأن يرسل في طلب أخيه، ولا يفصح له عما أضمره له، وعند وصول المأمون إلى مقر الخلافة، بغداد يتصرف الأمين بما يتناسب في إقناعه بالتنازل عن ولاية العهد.

فأمر الأمين كتابه إسماعيل بأن يكتب لأخيه كتاب طلب منه فيه أن يتخلى عن ولاية خرسان، وان يحضر إليه حالا ويترك كل أعماله، وأن من سيحل مكانه هو ولد الأمين، موسى.[2]

ومن خلال ما ورد في كتاب الأمين لأخيه المأمون يتبين لنا أن الأمين خاطب أخاه بكل لطف، وحاول إقناع أخيه بالتنازل عما في يديه من بلاد لولده موسى، وليس هذا فقط وإنما حاول أن يؤثر على أخيه من خلال إقناعه بأن مكانه الأفضل هو بجانبه في بغداد، وليس في خرسان، ويبدو أن الأمين حاول أن يخلع أخيه بطريقة سليمة، وابتعد عن استخدام أي لفظ فيه تهديد أو وعيد إذا خالف المأمون طلب أخيه

1 النجار محمد رجب، **الشطار والعيارين**، حكايات في التراث العربي، ط1981م. ص33

2 ا حسن علي إبراهيم، **التاريخ الإسلامي العام، الجاهلية العربية، الدولة العباسية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص13

ورفض الحضور إلى بغداد، ولكن أهم نقطة في الموضوع أن هذا الطلب نفسه عبارة عن خرق واضح وصريح لوصية هارون الرشيد، والكتب التي اتخذها الأمين والمأمون على نفسيهما من قبل أن يتوفى الرشيد.

ولم يترك الأمين هذا الكتاب يذهب في البريد مع أي شخص، وإنما انتدب من عنده رجال أكفاء ليقوموا بهذه المهمة، و كانت مهمتهم ليس توصيل الكتاب للمأمون فقط، وإنما الاجتماع به ومحاورته ومحاولة إقناعه ليوافق على ما جاء في هذا الكتاب وإقناعه بأن ما في هذا الكتاب فيه المصلحة له ولأخيه وللرعية معا.

وبالفعل تم اختيار أربعة رجال من أتباع الأمين ليذهبوا بالكتاب إلى المأمون وهم العباس بن موسى.

وعيسى بن جعفر، ومحمد بن عيسى، وصالح المصلى، بالكتاب وأمرهم الأمين أن يتوجهوا به إلى أخيه المأمون[1] وألا يدعوا وجها من اللين والرفق إلا بلغوه وسهلوا الأمر عليه، يكتف بذلك بل أرسل معهم الأموال والهدايا، فتوجهوا بكتابه وأذن لهم بالدخولعليه فدفعوا إليه كتاب الأمين وأعطوه ما أرسل إليه الأمين من الأموال والهدايا.

وبعد ذلك عملوا بوصية الأمين ليقنعوا المأمون بما جاء في الكتاب، فبدأ العباس الحديث بين يدي المأمون فحاول أن يبرز للمأمون أن أخاه قد تحمل من أعباء الخلافة الشيء الكثير، وانه حان الوقت لكي يقوم المأمون بمساعدته في إدارة شؤون البلاد، وحثه على الإسراع في ذلك وأن ذهب إليه دون تأخير، وحاول أن يبين للمأمون عظيم الفائدة التي ستعود عليه وعلى أخيه وعلى الخلافة كلها في حال وافق على الذهاب إلى أخيه، وأن أي تأخير سيضر بالخلافة وبأخيه وبمصالحه شخصيا، أن ذهابه للأمين هي رغبة من الأمين نفسه بأن يكون أخوه المأمون بجانبه في دار الخلافة.[2]

وبعدها حاول عيسى بن جعفر أن يختصر في القول ولم يكثر فبين للمأمون أن أخيه الأمين لم يجد فيمن حوله من يعوضه عنه، وانه من الواجب عليه أن يذهب لأخيه وإن لم يذهب فذلك ضرر عظيم وأن ذهابه إليه من باب طاعة ولي الأمر.[3]

وهنا لا بد من الوقوف على حال عيسى بن جعفر فقد وجدت في ترجمته أنه لا يوجد تحديد لتاريخ وفاته بالضبط ولكن أقرب الأقوال للصواب تقول بأنه توفي في سنة 1885هـ/800م، ويبدو أنه لم يكن في البعثة التي أرسلها الأمين لأخيه المأمون، وإنما هذه من الزيادات التي زيدت في تاريخ هذا الخليفة، وهذا ما

[1] مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، مكتبة الاسرة، السعودية، 1988، ص111

2 الخضري محمد، **الدولة العباسية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م. ص83

3 الليثي سميرة مختار، **جهاد الشيعة في العصر العباسي الاول**، دار الجيل، بيروت لبنان، ص60

ذكره ابن كثير حيث قال بأن عدد من أرسلهم الأمين لأخيه هم فقط ثلاثة من أكابر القوم، إذا عيسى لم يكن موجودا معهم.[1]

ثم بعد ذلك بدأ محمد بن عيسى الحديث فبين للمأمون أن أخاه الأمين ينقصه الخبراء وأصحاب الكفاءات والخبرات الإدارية والسياسية، وأنه يجد فيه هذه الخبرات وعليه أن يلبي حاجة طلب أخيه ويذهب إليه، ولكنه وضح في نهاية حديثه أنه في حال عدم قبول المأمون الطلب سيغني الله الأمين حاجته لأخيه وسيعوضه بدلا منه خيرا.

وفي النهاية تحدث صاحب المصلى فوضح للمأمون أن أعباء الخلافة ثقيلة على أخيه الأمين وأنه لا يستطيع أن يتحملها وحده، ولا يوجد من الأعوان بجانب أخيه إلا القليل، وحذره بأن هناك من يتربص بالخلافة ليفسدها وبين له في حال فسادها فستفسد عليه أيضا إذ أنه ولي العهد بعد الأمين، ويجب عليه أن يلبي طلب أخيه وأن يذهب إليه ليكون عوناً له في إدارة شؤون البلاد.

ولكن مجلس المأمون انفض دون أن يبدي المأمون رأيه أو يقطع للرسل وعدا، وإنما تركهم وحاول أن يبحث في الأمر جيدا ليفهم حقيقة الأمر ، وما هو الغرض الحقيقي للمأمون من وراء هذه الرسل والكتاب؟ولم يكن أمامه سوى أن يستشير وزيره وحاجبه الفضل بن سهل ولكن الفضل بن سهل امتنع عن الإجابة في حينها وإنما قال له: "أيها الأمير أنظرني في يومي هذا أغد عليك برأي" فبات يفكر في هذا الأمر لعله يجد حلاً له، وفي صباح اليوم التالي ذهب الفضل إلى المأمون وأخبره بأنه نظر في النجوم فرأى أن الغلبة والعاقبة له.[2]

ولقد أشار بعض قواد المأمون عليه بأن يقبل طلب الأمين ويذهب إليه وذلك لحجب شر أعظم من ذهاب المأمون للأمين ولكن المأمون لم يلتفت إليهم ولم يأخذ برأيهم وإنما اعتمد رأي الفضل بن سهل، وهو الغلبة والعاقبة له.

وتحمس المأمون وبدأ يتخذ إجراءات عملية في طريق حربه لأخيه، فوطن نفسه على محاربة الأمين ومناجزته، فلما فرغ من إحكام أمر خراسان كتب إلى الأمين كتابا حاول فيه أن يتجنب الصدام مع أخيه، ووضح لأخيه بأن وجوده في خرسان أفضل من القدوم إلي دار الخلافة في بغداد وانفع للمسلمين، وأنه كان

1 الالوسي عادل محي الدين، **الراي العام في القرن الثالث الهجري**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م، ص10

2ا المغلوث سامي، **أطلس تاريخ الدولة العباسية**، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012م.ص112

يحب أن يرى نعمة الله على أخيه، ولكنه في النهاية طلب من أخيه أن يقره على ما بين يديه من أعمال، ويعفيه من القدوم إليه.

وبعد ذلك دعا المأمون رسل الأمين، فدفع الكتاب إليهم وأحسن لهم وحملهم ما تهيأ له من ألطاف خراسان وسألهم أن يحسنوا أمره عند الأمين، وأن يعتذروا لأخيه بالنيابة عنه.[1]

ومن خلال دراسة ما جاء في رد المأمون على كتاب أخيه فيبدو أن المأمون قد فهم الرسالة جيدا فلم يرد لأخيه جوابا إلا بعد أن رتب أموره الداخلية في خرسان وما حولها، ولم يظهر العداء لأخيه وإنما حاول في رده على الكتاب أن يكون لطيفا مؤدبا، وطلب بكل لطف من أخيه أن يعفيه من ذلك الأمر، ولم يكتف بذلك بل أمر الرسل أنفسهم أن يقوموا بدور فاعل الخير بأن يعتذروا لأخيه نيابة عنه، و أن يحسنوا من أمره أمام أخيه لكي لا يحس أخيه الأمين بأنه يوجد عداء بينهم.

ولكن عندما وصل كتاب المأمون للأمين وقرأه، عرف أن المأمون لم يوافق على القدوم إليه فما كان منه إلا أن وجه طلب من أمير حرسه أن يقيم فيما بين همذان والري وأن يمنع التجار من حمل شيء إلى خراسان من الميرة وأن يفتش المارة فلا يكون معهم كتب بأخباره أو أي معلومات عنه، وكان ذلك في عام 194هـ/809م[2].

ومن ردة فعل الأمين على رفض المأمون للاستجابة لطلبه نرى مدى جدية الأمين في خلع المأمون، و أنه لا يقبل الرفض حتى لو كان من أخوه، فكانت ردة فعله عنيفة بحيث أراد من ذلك قطع الأموال والأخبار عن أخيه، ولم تكن في هذه اللحظة فكرة الحرب وارده عند الأمين لكن يبدوا أن الأمين أراد بهذه الخطوة قطع الأموال والأخبار عن أخيه لعله يرضخ ويوافق على طلبه.

3- دور الفضل بن سهل في إذكاء روح الفتنة بين الخوين:

كان الدور الأكبر بعد دور الفضل بن الربيع في إذكاء روح الفتنة بين الأخوين الأمين والمأمون هو الرجل الأول عند المأمون وهو الفضل بن سهل فقد كانت له مكانة عظيمة عند المأمون وكان المأمون لا يقطع أمرا إلا بعد أن يست شيره فيه وكان الفضل بن سهل من أهم

الشخصيات التي أثرت في سير أحداث الفتنة وإذكاء نارها وذلك يتبين لنا مما يلي :

لم يكن دور الفضل بن سهل قد بدأ في التأثير على المأمون بعد أن طلب الأمين منه التخلي عن

1عطوان حسين، **الدعوة العباسية تاريخ وتطور**، دار الجيل، بيروت، د، ت.ص302

2فاروق عمر، **التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين**، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1985، ص201

خرسان والقدوم إلى دار الخلافة في بغداد ، وإنما دوره كان قد بد أ منذ اليوم الأول لوفاة هارون الرشيد وتولى الأمين للخلافة بدا يمني ويعد المأمون بالخلافة ، وهذا ما ذكره ابن الأثير حينما انسحب الفضل بن الربيع بالجيش والعتاد إلى الأمين ونكث العهد الذي أخذ عليه من هارون

الرشيد، وعندها غضب المأمون وجمع أصحابه ليشاورهم في الأ مر، فأشاروا عليه بأن يرسل جيشا يأتيه بالفضل ومن معه ، ولكن هنا تدخل الفضل بن سهل وبدأ يمني المأمون ليس بأن يعيد إليه الفضل بن الربيع ومن معه ، وإنما بأن يأتيه بالخلافة نفسها فقال له :" أعداء استرحت منهم،

ولكن أفهم عني أن هذه الدولة لم تكن قط أعز منها أيام ال منصور، فخرج عليه المقنع وهو يدعي الربوبية، وقيل طلب بدم أبي مسلم الخراساني، فضعضع العسكر بخروجه بخراسان، وخرج بعده يوسف البرم وهو عند المسلمين كافر، فتضعضعوا أيضاً له، فأخبرني أنت أيها الأمير، كيف رأيت الناس عندما ورد عليهم خبر رافع؟ قال: " رأي تهم اضطربوا اضطراباً شديدا، قال:" فكيف بك وأنت نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم؛ كيف يكون اضطراب أهل بغداد؟اصبر، وأنا أضمن لك الخلافة ".

وهذا الكلام جد خطير فإنه يثبت بما لا يدع مجالاً للشك بأن الفضل بن سهل قد كان يخطط منذ اليوم الأول وحتى قبل أن يفكر الأمين نفسه في عزل المأمون في سلب الأمين الخلافة وعزله عنها، وما كان من المأمون إلا أن وافق على هذا الرأي ولم يعارضه وهذا دليل إدانة واضح للمأمون، وأكبر برهان بأن المأمون لم يكن الضحية لهذه الفتنة كما يصوره بعض الكتاب.

لقد ذكرت سابقا أن المأمون استشار الفضل بن سهل في أمر كتاب الأمين فما كان من الفضل بن سهل إلا أنه امتنع عن الإجابة في حينها وإنما قال له: " أيها الأمير أنظرني في يومي هذا أغد عليك برأي "، فات يدبر الرأي ليلته فلما أصبح جاء إلى المأمون فأخبره أنه نظر في النجوم فرأى أنه سيغلبه وأن العاقبة له[1]،

فكان لهذا الرد من الفضل بن سهل الدور الكبير في ردة فعل المأمون على طلب أخيه فرفض المأمون هذا الطلب من أخيه بناءعلى رأي مستشاره الفضل بن سهل.

وأثناء الحوار الذي دار بين المأمون ورسل الأمين بحضور الفضل بن سهل كان للفضل بن سهل دور المحرض على الأمين وبشكل ع لني وواضح ، حيث قال العباس بن موسى للمأمون يهون عليه الأمر :" ما عليك

1شاكر محمود، **التاريخ الاسلامي " الدولة العباسية"**، المكتب الاسلامي بيروت، ط6، 2000م. ص255

أيها الأمير من ذلك، فهذا جدي عيسى بن موسى قد خلع فماضره؛ فصاح به ذو الرياستين :" اسكت ! إن جدك كان أسيراً في أيديهم، وهذا بين أخواله وشيعته[1]".

وهناك رواية أخرى ذكرها ابن كثير تقول بأن الذي رد على العباس بعد أن قال :" إن جده عيسى بن موسى قد خلع فما ضره"، هو المأمون وقال له:" إن جدك كان امروء مكروه".[2]

والقول الراجح أن الذي رد على العباس هو الفضل بن سهل؛ لأن معظم الروايات ذكرت ذلك ماعدا رواية ابن كثير ، الأمر الآخر أن الخلفاء تترفع عن الر د على الرسل؛ بل تترك المجال لكبار المستشارين.

وكان هذا أول قول صريح للعنصرية التي بدأ المؤرخون ينسبون فيه أسباب الفتنة بين الأمين والمأمون العرب والفرس ، وأن الأمين كان معه العرب والمأمون معه الفرس ولكن الواضح أن احتمال أن يكون السبب الفرس أو العرب وأحزابه م سبب الفتنة هو ضعيف جدا، وهذا في حال صحة الرواية الأولى التي تقول بأن ذا الرياستين هو من رد على العباس ، فهناك أمور أكبر بكثير من التكتلات والأحزاب، كما أنه لا يمكن أن نضيق الأمر في أسباب الفتنة بين الأخوين على هذا السبب وحده ، وليس هذا الأمر فقط، بل أنه كا ن بجانب الأمين قيادي بارز من الفرس وهو عيسى بن ماهان، وكان بجانب المأمون وزيره الفضل بن سهل وهو عربي الأصل، وهذا يدعم الرأي الذي يضعف دور الفرس والعرب في هذه الفتنة.

إن الفضل بن سهل لعب دوراً مهماً في هذه المرحلة الصعبة ، فقد عمل على استخدام أسلوب التجسس واستمالة بعض قواد الأمين لصالح المأمون ، وكان أهم الذين استطاع تحنيدهم لصالحه هو العباس بن موسى الذي أرسله الأمين مع نفر بكتابه لأخيه ، فقد عمد الفضل بن سهل على استمالته بعد أن انفض المجلس من عند المأمون ووعده إمرة الحج ، ومواضع من مصر فاستجاب لطلب الفضل بن سه ل وبايع المأمون، فكان العباس يكتب إليهم بالأخبار من بغداد أول بأول ويعلمهم تحركات الأمين كلها

ويرسل الأخبار إلى المأمون ، وكان الفضل بن الربيع يراقب كل كبيرة وصغيرة وكان يحفظ طرق المراسلات، ولكن جواسيس الفضل بن سهل كانوا إذا كاتبوه بما تجدد ببغداد، سيروا الكتاب مع امرأة، وجعلوه في عود أكفاف، وتسير هذه المرأة كالمجتازة من قرية إلى قرية وذلك بناء على تعليمات من الفضل بن سهل.[3]

1 الخضري محمد، اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، مكتبة بيروت الثقافية، 1982م. ص26

2 سالم عبد العزيز، العصر العباسي الاول، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993م. ص125

[3] الخضري محمد، **الدولة العباسية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م. ص102

ويبدو أن الفضل بن سهل قد ربح هذه الحرب الإستخباراتية التي هو من بدأها عندما جند في البداية العباس وخسر هذه الحرب الفضل بن الربيع مع أنه كان يراقب كل شيء إلا أن الفضل بن سهل كان يعطي أتباعه تعليما ت كان من شأنه أن تح بط كل محاولات الفضل بن الربيع في كشف أمرهم.

ولم يقف دور الفضل بن سهل عند هذا الحد بل كان له بصمة خاصة فأطلق لقب الإمام على المأمون ليطفي على المأمون الصبغة الدينية لكي يزداد الناس تمسكاً به وحبا له.

ويظهر أنه لم يكن الفضل بن سهل وحده حامل لواء العداء ل لأمين، وإنما انظم إليه أخيه الحسن بن سهل فكان يحرض القواد على الأمين فبعد أن وصله خبر كتاب الأمين اجتمع بقواد المأمون في حضرته ، وخطب فيهم فحرضهم بشكل مباشر ضد الأمين وحاول إقناعهم بأن الأمين قد بغى على أخيه وأنه ، لا يجوز له أن يطلب من أخيه أن يتنازل عن خرسان ، وأن يوليها ولده موسى ويتبين أيضاً بأنه في حال إذا قبل المأمون طلب أخيه السابق فمن يضمن للمأمون من أن أخيه لن يطلب تنازلاً أخر من قبل المأمون؛ ولذلك يجب على المأمون وقياداته أن يرفضوا هذا الطلب جملة وتفصيلا.[1]

وبعد ذلك كثرت المراسلات بين الأمين وال مأمون فرق قلب المأمون، وعزم على خلع نفسه ومبايعة موسى بن الأمين ، فخلا به وزيره الفضل بن سهل وشجعه على الامتناع وضمن له الخلافة، وقال له :" هي في عهدتي" ، فامتنع المأمون، ونهض الفضل بن سهل بأمر المأمون، واستمال له الناس وضبط له الثغور والأمور.[2]

وبعد هذا التحريض المباشر من قبل الفضل وأخيه الحسن بن سهل أمر المأمون بإغلاق الط رق في بلاده، فلا يمكن لأحد أن يعبر إلى بلاده إلا مع ثقة من ناحيته، وتم ضبط الطرق بثقات أصحابه، فلم يمكنوا من دخول خراسان إلا من عرفوه، أو كان تاجراً معروفاً وكانت كل الكتب الداخلة والخارجة من البلاد تفتش.

وعندما بدأت الأحداث تأخذ منحنى التصعيد على أرض الميدان، بدأ المأمون يرتجف خوفا من أخيه وجنده ، فأشار على مستشاره ذي الرياستين أنه يريد أن يستجير بخاقان ملك الترك لعله يأمن على نفسه من أخيه عنده، وخصوصا انه ثار عليه العديد من التابعين منهم، خاقان وكان ملك على التبت، وملك كابل لذي كان في هذا الوقت يستعد للهجوم على أملاك المأمون ، إما ملك اترابنده فقد منع الضريبة عن المأمون ، وفي ظل هذه الظروف الصعبة التي كان يمر فيها المأمون برز له الفضل بن سهل برأي فيه من الدهاء والذكاء، فقد أشار على المأمون بأن يكتب إلى خاقان، فيوليه بلاده، ويبعث إلى ملك كابل ببعض هدايا خراسان، ويوادعه، ويترك

1 البعلبكي منير، مرجع سابق، ص325

2 العبادي مختار، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، د،ت. ص200

لملك اترابنده ضريبته، ثم بعد ذلك يقوم بجمع أطرافه ، و يضم جنده، يضرب الخيل بالخيل، والرجال بالرجال، فإن ظفر بهذه الحرب فلا بأس، وإن انهزم عندها يلتحق بخاقان، وبعد هذه النصائح عرف المأمون صدق الفضل بن سهل، ففعل ما أشار عليه ، فرضي أولئك الملوك العصاة، وعندها ضم جنده، وجمعهم عنده استعداداً للمرحلة القادمة.[1]

ومما سبق يتبين لنا أهمية الدور الذي لعبه الفضل بن سهل في هذه الفتنة ففي البداية كان محرضاً للمأمون على أخيه ، ويحاول أن يبرز أخطاء الأمين وقد تحمس له أخيه الحسن بن سهل والذي بدوره حرض القواد ، وعندما يأس المأمون وخاف على نفسه من أخيه وشاور الفضل بن سهل في الهرب إلى ملك الترك لم يعجب الفضل هذا الأمر بل كان هو من ثبت أقدام المأمون في وجه أخيه بعدما قدم النصائح والإرشادات للمأمون والتي كان من شانها أن تهي ئ الظروف المناسبة للمأمون لكي يتصدى لأخيه بدلاً من الهروب ، وبشكل آخر يعني لولا وجود الفضل بن سهل بجانب المأمون في هذا الوقت لنتهت الفتنة في مهدها إذ أن هروب المأمون يعني انتهاء الخلاف بين الأخوين، ووئد الفتنة في مهدها.

4- خلع للمأمون من ولاية العهد ووضع ولده موسى بدلا منه

بعدما زين الفضل بن الربيع للأ مين خلع أخيه من ولاية العهد ، والنصائح التي قدمها الفضل بن سهل للمأمون للوقوف في وجه أخيه الأمين ، وموقف المأمون السلبي من كتاب أخيه ورده بال رفض ما كان من الأمين إلا أن بدأ مشاورات كبيرة بين صفوف قواده ومستشاريه ليقيم الوضع العام ، فاظهر العديد من القواد تأييده م لهذا القرار ، وكان على رأسهم الفضل بن ربيع حيث قال ذلك علانية": ما تنتظر بعبد االله والقاسم، فإن البيعة كانت لك قبلهما وإنما أدخلا فيها بعدك[2]".

ولم يكن هو وحده صاحب هذا الرأي فقد وافقه أيضا على هذا الرأي العديد من قواده وكان على رأسهم على بن عيسى بن ماهان".

ولكن خزيمة بن خازم كان له رأي آخر فقد أشار عليه بعدم نكث العهد وحذره من مغبة هذا الأمر وذكره بأن القواد في أعناقهم بيعة للمأ مون فإذا نكثوها سيتجرؤون فيما بعد وينكثوا البيعة التي في أعناقهم له شخصيا، ولكن الأمين لم يلتفت لرأيه ولم يأخذ به، وإنما أخذ برأي الفضل بن الربيع وعيسى بن ماهان.[3]

---

1 عبد العزيز الدوري: **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية**، ، المطبعة الكاثوليكية بيروت، 1996، ص88

[2] شاكر محمود، **التاريخ الاسلامي " الدولة العباسية"**، المكتب الاسلامي بيروت، ط6، 2000م. ص166

[3] رفاعي احمد فريد، **عصر المامون**، دار الكتب المصرية، القاهرة، طبعة 1927م، ص22

وفي نهاية الأمر لج الأمين في خلع المأمون، حتى أنه قال يوماً للفضل بن الربيع :" يا فضل ! أحياة مع عبد الله؟ لا بد من خلعه "؛ والفضل يعده، وهو يقول :" فمتى ذلك؟ إذا غلب خراسان وما فيها.[1]

وبالفعل نفذ الأمين ما كان يخطط ويدبر له فقد تجرأ وأعلن خلعه للمأمون من ولاية العهد وذلك في شهر صفر من عام 195هـ، ونهى الأمين عن الدعاء على المنابر في عمله كله للمأمون والقاسم ، وأمر بالدعاء له عليها ثم من بعده لابنه موسى واسماه الناطق بالحق ، وكان ابنه موسى يومئذ طفل صغير وولاه العراق، وجعل علي بن عيسى وصيا عليه.[2]

وكان خلع الأمين لأخيه المأمون من ولاية العهد وتولية ابنه موسى بدلا منه بمثابة إعلان الحرب على المأمون، فكانت هذه الخطوة القشة التي قسمت ظهر البعير ، ونشبت الفتنة بين الأخوين بعد هذا التاريخ.

ب- أحداثها ومجرياتها:

ذكرت سابقا أن الأمين أعلن خلع أخيه من ولاية العهد ووضع بدلا منه ابنه موسى، وكانت هذه الخطوة هي القشة التي قسمت ظهر البعير وهي التي أظهرت الفتنة بشكل واضح بين الأخوين بحيث بدأت الخطوات العملية وبدأ الاستعداد من قبل كلا الطرفين لهذه الفتنة.

فعندما علم المأمون بما قام به الأمين من خلعه من ولاية العهد أمر بإسقاط اسم الأمين من الطراز، وقطع البريد عنه، فلما علم الأمين بما قام به أخيه المأمون من إسقاط اسمه عن الطرز أمر بإسقاط ما ضرب لأخيه المأمون من الدنانير والدراهم بخراسان وألا يتعامل فيها أحد، وكان يقال لتلك الدنانير والدراهم الرباعية[3].

وبعد ذلك بدأ الأمين يتخذ بعض الإجراءات العملية لمواجهة أخيه إن لزم الأمر بعدما وصلته الأخبار بما فعله أخيه المأمون، فعقد الأمين لعلي بن عيسى بن ماهان في يوم الأربعاء الثاني من شهر ربيع الآخر من سنة 195هـ/810م، على كور الجبل وهي نهاوند وهمذان وقم وأصفهان ليكون واليا عليها، وجعل معه جماعة من القواد، وأعطاه مائتي ألف دينار وأعطى ولده خمسين ألف دينار وأعطى الجند مالا عظيما وأمر له من السيوف المحلاة بألفي سيف وستة آلاف ثوب[4].

---

[1] ا مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، مكتبة الاسرة، السعودية، 1988، ص113

2 الخضري محمد، **اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء**، مكتبة بيروت الثقافية، 1982م، ص136

3 سالم عبد العزيز، **العصر العباسي الاول**، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993م. ص11

4 شاكر محمود، **التاريخ الاسلامي**، المكتب الاسلامي، الطبعة السادسة، 2000م.105

ويبدو أن الأمين فعل هذا الأمر لكي يكون مستعدا للحرب إذا حدثت بينه وبين أخيه المأمون، وليحصن هذه المناطق ضد أي هجوم مفاجئ.

وأراد الأمين أن يطلع خاصته وعامة الناس على ما يدور بينه وبين أخيه من أحداث فأحضرالأمين أهل بيته ومواليه وقواده للمقصورة بالشماسية في يوم الجمعة الموافق الثامن من جمادى الأخر من عام 195هـ/810م، فصلى الأمين الجمعة وأجلس ابنه موسى في المحراب ومعه الفضل بن الربيع، فقرأ عليهم كتابا من الأمين يعلمهم رأيه فيهم وحقه عليهم وما سبق لهم من البيعة متقدما مفردا بها ولزوم ذلك لهم وما أحدث المأمون من التسمي بالإمامة والدعاء إلى نفسه وإسقاط اسم الأمين في دور الضرب والطرز وأن ما أحدث من ذلك ليس له ولا ما يدعي من الشروط التي شرطت له بجائزة له وحثهم على طاعته والتمسك ببيعته.

وعندما انتهى الفضل بن الربيع علق على الأمر وذكر أنه لا حق لأحد في الإمامة والخلافة إلا الأمين زذكر أن الأمين لما بعث إلى المأمون في البيعة لابنه موسى كان جواب المأمون أن رد في كتاب وضح فيه المأمون موقفه الرافض لما قام به الأمين من وضع ولده موسى في ولاية العهد بدلا من منه ، و أنه ينصح أخاه أن يعود إلى الحق، ولن ينفعه ما فعله ولن يتنازل عن حقه في ولاية العهد.[1]

ومن أهم أحداث هذه الفتنة بين الأخوين والتي يجب أن نسلط الضوء عليها هي محاولة كلا من الأمين والمأمون استمالة وتحريض قواد وولاة بعضه البعض، حيث حاول المأمون استمالة قواد الأمين والعكس، ومن ذلك ما قام به المأمون عندما حاول أن يغري ويستميل على بن عيسى فقد أرسل إليه كتابا حاول المأمون فيه أن يجعله ينحاز إلى جانبه في هذه الفتنة، وبين له أنه في حال قبل أن يكون بجانبه سيكون آمناً هو وأهله وماله وأنه ينتظر منه الرد بأسرع وقت ممكن.

ولكن عندما وصل كتاب المأمون إلى على بن عيسى وقرأه ما كان منه إلا أن جاء به إلى الأمين مباشرة، وأطلعه على ما فيه، فأخبر الأمين قواده بهذا الأمرفثاروا وألهبوا الأمين على أخيه واعتبروا أن هذا الكتاب خروج على الخليفة ويجب أن يكون هناك ردا قاسيا ليتعلم منه المأمون ولا يعود لمثل هذه الأفعال.[2]

1 حسن علي ابراهيم، **التاريخ الاسلامي العام**، الجاهلية العربية، الدولة العباسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص77

2العبادي مختار، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، د، ت. ص22

ولم يكتف المأمون باستمالة قواد الأمين وإنما حاول ضم واستمالة القواد الخارجين عن الخلافة وكان من أبرزهم رافع بن الليث الذي كان متمردا في سمرقند وكان قد أرسل المأمون هرثمة بجيش لحصاره وبالفعل أحكم عليه هرثمة الحصار وأثناء الحصار علم رافع بعض من أخبار المأمون، و أنه حسن السيرة، فأرسل للمأمون يطلب منه الأمان وأكرمه وكان مع هرثمة في حصار رافع طاهر بن الحسين فلما دخل رافع في الأمان استأذن هرثمة المأمون في القدوم عليه فعبر نهر بلخ بعسكره والنهر جامد فتلقاه الناس وولاه المأمون الحرس.[1]

ولكن ابن الأثير ذكر رواية أخرى مفادها أن هرثمة ضل محاصرا لسمرقند حتى دخلها وقتل رافع وبعضا من أقربائه وكان ذلك في عام 195هـ/810م، والراجح في الأمر أن رواية ابن الأثير أدق وأقرب إلى الصواب حيث أنه لم يتم ذكر رافع في كتب التاريخ بعدما دخل في أمان المأمون ولم أقف له على أخبار، وهذا دليل على أنه قد قتل وانتهى أمره على يد هرثمة وإلا لما استقبل هرثمة استقبال الأبطال بعدما عاد من حصار سمرقند.

وحاول الأمين استمالة بعض قواد المأمون فقام بإرسال كتاب إلى العباس بن عبد الله أمره فيه بأن يبعث إليه بغرائب غروس الرى، وأراد من ذلك امتحانه، فبعث إليه ما أمره به، وكتم الأمر عن المأمون ولم يخبره، فعلم المأمون وذو الرياستين بذلك فما كان من المأمون إلا أن أمر بعزله فورا.[2]

ثم بدأت بوادر الحرب تلوح بالأفق بين الطرفين، فأخذ الفضل بن سهل يستعد لها وكان كما ذكرت سابقا قد وضع العيون والجواسيس عند الأمين، والفضل بن الربيع، فأراد أن يخرج قائد بعينه ليحارب المأمون من قبل الأمين وهو على بن ماهان، فأرسل لهذا الجاسوس يطلب منه ذلك ففعل الرجل ما طلب منه وكان سبب طلب هذا القائد دون غيره، أنه ابن ماهان لما ولي خراسان أيام الرشيد، أساء السيرة في أهلها فظلمهم، ونفر أهل خراسان عنه، وأبغضوه، فأراد ذو الرياستين أن يزداد أهل خراسان محاربة الأمين وأصحابه، ففعل ذلك الرجل ما أمر به ذو الرياستين، فأمر الأمين ابن ماهان بالمسير، وهناك رأي آخر في سبب خروج على بن ماهان يقول إن عليا قال للأمين إن أهل خراسان كتبوا إليه يذكرون أنه إن قصدهم هو أطاعوه، وانقادوا له، وإن كان غيره، فلا فأمره بالمسير.[3]

1المغلوث سامي، **أطلس تاريخ الدولة العباسية**، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012م. ص202

2 العبادي مختار، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، د، ت، ص111

[3] المغلوث سامي، **اطلس تاريخ الدولة العباسية**، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012م. ص299

لكن على ما يبدو أن الرواية الأولى هي الصحيحة وهي أقرب للصواب، لأن الفضل بن سهل كان له بالفعل عيون لدى الأمين، ويذكر ابن خلدون أن الفضل بن سهل هو من حرض أهل خرسان أيضا على أن يرسلوا لابن ماهان ويطلبوا منه أن يأتي هو إليهم[1]، وعلى جميع الأحوال فقد نجح الفضل بن سهل في خداع الأمين والفضل بن الربيع وتم له ما أراده من خروج ابن ماهان لقتاله.

بعدما استقر رأي الأمين على القائد الذي سيخرج لقتال المأمون وهو علي بن ماهان ولاه على كور الجبل كلها وهي نهاوند، وهمذتن، وقم، وأصبهان، وغير ذلك، وولاه حربها وخراجها وأعطاه الأموال، وحكمه في الخزائن، وجهز معه خمسين ألف فارس.

وعندما علمت زبيدة أم الأمين بما عزم عليه ولدها من محاربة أخيه المأمون وجاء إليها على بن ماهان ليودعها دفعت إليه قيد من فضة ليقيد به المأمون، وأوصته بأن لا يقتله وأن يعامله معاملة حسنة، ولا وأن لا يسير قبله وان لا يمنع عنه خادما ولا جارية، وأن يحتمل منه ما يقول حتى وإن شتمه فرد عليها علي بالسمع والطاعة.[2]

ويبدو أن للمأمون مكانة كبيرة عند زبيدة لتوصي بما أوصت به على في حسن معاملة المأمون في حال أسره، ولم يكن هذا رأيها وحدها فقد خرج الأمين يشيع على، وأثناء مسير الأمين بجانب على أوصاه بأن يحرص على عدم قتل المأمون وان يأسره ويأتي به حيا.[3]

ويتبين لنا من خلال ما سبق أن الأمين لم يكن يسعى للتخلص من المأمون نهائيا وإنما كان يريد أن يأسر أخاه لينزل له على طلبه ويطيعه فيما أمر من تولية ولده ولاية العهد بدلا منه، وأنه لم يكن يسعى لقتل أخيه مهما كانت الظروف، بل وشدد على علي بأن لا يقتله وأن يأتي به حيا.

هذا ما كان من أمر الأحداث التي مرت بها الفتنة بين الأمين والمأمون قبيل الصدام المسلح، وكل طر فاستعد للآخر أتم استعدادا، وتمت تعبئة الجيوش للحرب وللصدام المسلح.

1 طقوش محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس، بيروت، ط7، 2009م. ص156

2سالم عبد العزيز، **العصر العباسي الأول**، منشورات مؤسسةشباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م. ص44

3 مؤنس حسين، **معالم تاريخ الدولة العباسية**، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012م. ص30

المطلب الثاني: الصدام المسلح بين الأمين والمأمون

كان الصدام المسلح بين الأمين والمأمون نتاجا للعديد من العوامل التي كنت قد ذكرتها سابقا وكان هذا الصدام قاسيا مريرا ذاق ويلاته الشعب الإسلامي، وسنتحدث الآن عن أهم ما حدث في الصدام المسلح بين الأخوين.

أ- مقتل علي بن ماهان وهزيمة جيشه:

في البداية كان أول جيش أرسله الأمين لقتال المأمون جيش على بن ماهان، وخرج الأمين بنفسه يشيعه، ومعه القواد والجنود، ولم ير عسكرا أكثر رجالا، وأتم عدة وسلاحا من عسكره، ووصاه الأمين، إن قاتله المأمون أن يحرص على أسره وألا يقتله.

فقد لتضح أن الأمين لم يأخذ الأمور بجدية مثل المأمون حيث أمر الأمين بأسر أخيه وعدم قتله وكانت هذه وصيته لعيسى عندما سيره لقتال أخيه، وكان يعتقد بأن هذه الفتنة ستنتهي في القريب، أن النصر سيكون حليفه، ولذلك لم يكن يهتم بأخبار الحرب ولكن لا أتصور أن و الأمين عندما يصله خبر مقتل قائد جيوشه علي بن ماهان بان تكون ردة فعله أن يقول: " دعني فإن كوثر قد اصطاد سمكتين وأنا لم اصطد شيئا، ألهذا الحد من الاستهتار واللامبالاة وصل إليها الأمين في هذه المرحلة، ولو أن هذه الرواية صحيحة فلماذا أسرع الأمين في إخراج جيش جديد ليقاتل قوات المأمون بقيادة عبد الرحمن بن جبلة كما سنرى لاحقا، في حين لو تتبعنا الأمر جيدا نجد أن المأمون كان يستعد لقتال الأمين، وعند ما وصله خبر الانتصار لم يكن يلهو، وإنما كان يستعد للجولة الثانية حيث كان قد أعد جيشا جديدا بقيادة هرثمة لنصرة طاهر وهذا دليل قاطع على أن المأمون لم يكن ينوي التنازل أو أن يضع حدا سلميا لهذه الفتنة، وإنما كان عازما على المضي قدما في هذه الحرب لأخر حد؛

ب- مقتل عبد الرحمن بن جبلة وهزيمة جيشه:

وعندما علم الأمين مقتل علي بن عيسى، وهزيمة عسكره، وجه عبد الرحمن بن جبلة الأنباري في عشرين ألف رجل نحو همذان، وولاه عليها وعلى كل من يفتحه في أرض خراسان، وأمره بالجد، وأمده بالأموال، فسار حتى نزل همذان، وحصنها ورمم سورها.[1]

وعندما علم طاهر بقدوم عبد الرحمن إلى همذان وتحصنه فيها ذهب إليه بجيشه، فخرج إليه عبد الرحمن، فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان، وكثير القتلى والجرحى فيهم، فانهزم عبد الرحمن، ودخل

1 شاكر محمود، **التاريخ الاسلامي" الدولة العباسية"**، المكتب الاسلامي، بيروت، ط6، 200م.ص71

همذان، فأقام بها أيلما حتى قوي أصحابه، واندملت جراحهم، ثم خرج إلى طاهر، فلما رآهم طاهر قال لأصحابه: " إن عبد الرحمن يريد أن يتراء لكم، فإذا قربتم منه قاتلكم، فإن هزمتموه ودخل المدينة قاتلكم على خندقها وإن هزمكم اتسع له المجال، ولكن قفوا قريبا من عسكرنا وخندقنا فإن قرب منا قاتلناه.

وفعلا هذا ما تم بالضبط فقد وقف جند طاهر في مكانهم فظن عبد الرحمن أن الهيبة منعتهم، فتقدم إليهم، ،اقتتلوا قتالا شديدا، وصبر الفريقان، وكثر القتل في أصحاب عبد الرحمن، وجعل يطوف عليهم، ويحرضهم، ويأمرهم بالصبر، ثم إن رجلا من أصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبد الرحمن، فقتله وزحمهم أصحاب طاهر، فانهزموا ووضع فيهم أصحاب طاهر السيوف يقتلونهم، حتى انتهوا إلى المدينة، وأقام طاهر على بابها محاصرا لها فاشتد بهم الحصار، وضجر أهل المدينة، فخاف عبد الرحمن أن يثب به أهل المدينة مع ما فيه من أصحابه من الجهد، فأرسل إلى طاهر يطلب الأمان لنفسه ولمن معه فأمنه، فخرج عن همذان.[1]

ولكن عبد الرحمن لم يستسلم فقد خدع طاهر اً بعد أن أمنه هو ومن معه ، ثم اغترهم وهم آمنون، فركب في أصحابه، وهجم على طاهر وأصحابه، ولم يشعروا به إلا وهو كار عليهم فثبت له رجالة طاهر، وقاتلوه حتى أخذت الفرسان أهبتها ، واشتد القتال ، وكان من أشد قتال رآه الناس، حتى تقطعت السيوف، وتكسرت الرماح، وانهزم عب د الرحمن، وبقي في نفر من أصحابه فقاتل، وأصحابه يقولون له :" قد أمكنك الهرب فاهرب !"، فقال:" لا يرى أ مير المؤمنين وجهي منهزما بدا"، ولم يزل يقاتل حتى قتل.

ولم يترك الأمين عبد الرحمن وحده في المعركة فقد أرسل إليه جيشا عظيما، فلما التقى بجيش عبد الرحمن انهزموا أيضاً دون قتال، وانسحبوا حتى دخلوا بغداد، وعندها خلت البلاد لطاهر، فأقبل يسيط ر بلدة بلدة وكورة كورة حتى وصل إلى شلاشان من قرى خلوان، فتخندق بها وحصن عسكره وجمع أصحابه.

وعندما وصلت الأخبار إلى المأمون بمقتل ابن ماهان وعبد الرحمن وانتصار قواته عليهما وعودة الجيش الأخير بدون قتال، بدأ المأمون يخط و خط ى واثقة للتمكن من الخلافة فأصدر أوامره بأن يخاطب بأمير المؤمنين ، ورفع الفضل بن سهل إلى مكانة عالية فعقد له إمارة المشرق من جبل همذان إلى التبت ومن بحر فارس[2] إلى الديلم وجرجان رضا، وجعل له أجرا ثلاثة آلاف درهم، وعقد له لواء على سنان ذي شعبتين ولقبه ذا الرياستين، وولي الحسن بن سهل ديوان الخراج؛

[1] مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، مكتبة الاسرة، السعودية، 1988، ص105

2 حسن علي ابراهيم، **التاريخ الاسلامي العام**، الجاهلية العربية، الدولة العباسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص75

ج- إرسال الأمين جيش لقتال طاهر بقيادة أسد بن يزيد:

بعد أن وصل الأمين خبر مقتل عبد الرحمن أمر بتجهيز جيش في عام 196هـ/811م، لقتال طاهر بن الحسين وقام بوضع أكثر من قائد عليه، وكان من بينهم أسد بن يزيد عينه الأمين بعد أن أطلق سراحه من السجن وأمره بالتوجه إلى حلوان لحرب طاهر، وكان قد أمر بحبسه بعد أن طلب من الأمين أن يأتي بولدي المأمون ويرسل إليه ليأتيه وإذا رفض المأمون قتل الأمين أولاده، وكان ببغداد ابنين للمأمون مع أمهما، فقال الأمين لأسد: " أنت أعرابي مجنون، أدعوك إلى ولاية أعنة العرب والعجم، وأطعمك خراج كور الجبال إلى خراسان، وأرفع منزلتك على نظرائك من أبناء القواد والملوك، وتدعوني إلى قتل ولدي، وسفك دماءأهل بيتي إن هذا للخرق والتخليط .

وهذا دليل على أن الأمين لم يكن دمويا وإنما كان رحيما بأهل بيته ولو أراد الضغط على أخيه بما لديه من أبناء للمأمون لفعل ولكنه رفض ذلك وأنكره بشده على أسد.

وبالفعل سار أسد بجيشه إلى حلوان، وعندما وصل إليها عسكر بخان قين، و كان طاهر بشلاشان وهي من قرى حلوان، فدس طاهر الجواسيس والعيون بين جنود الأمين، وكانوا ينشروا الشائعات بين عسكر أسد بأن الأمين قد وضع العطاء لأصحابه، وأمر لهم بالأرزاق الوافرة، ولم يزل يحتال وينشر مثل هذه الشائعات حتى وقع الخلاف بينهم، فاختلفوا وقاتل بعضهم بعضاً ورجعوا عن خانقين من غير أن يلقوا طاهرا، وعندها تقدم طاهر، فنزل حلوان، فلما نزلها لم يلبث إلا يسيراً حتى أتاه هرثمة في جيش من عند المأمون، ومعه كتاب من المأمون يأمره ب تسليم ما سيطر عليه من مدن وكور إل يه، ويتوجه هو إلى الأهواز، ففعل ذلك، وأقام هرثمة بحلوان، ثم حصنها ومكث فيها مدة من الزمن و أضمر المسير إلى الأهواز بعدها[1]؛

د- استيلاء طاهر على الأهواز:

وبعد ذلك بد أ طاهر يعد لجولة أخرى من الحرب وكان في هذا الوقت في حلوان فأعد جيشا مما لديه من الجند وأرسله إلى الأهواز ، ولم يتركه طاهر وحده بدون متابعة بل أرسل العيون لكي يأتونه بالأخبار عن جند الأمين فأتته العيون فأخبروه أن محمدا بن يزيد قد توجه في جيش عظيم يريد جند يسابور ليحمي الأهواز، من أصحاب طاهر، وعندها لم يترك الأمور طاهر هكذا لكنه تصرف في الحال فأمدهم بالجند والعتاد، وأمرهم أن يجدوا السير، حتى يتصل. أولهم بآخر أصحاب الرستمي فإن احتاج إلى مدد أمدوه.

1 العبادي مختار، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، د، ت. ص166

فساروا حتى شارفوا الوصول إلى الأهواز ولم يلقوا أحدا فبلغ خبرهم محمد بن يزيد، فسار نده إلى أن وصل عسكر مكرم، وحاول أن يجعل لنفسه وجنده ميزة بأن جعل من العمران والماء خلفه ليصل إليه وجنده ويحرم جند طاهر منها، وعندها خاف طاهر على أصحابه، فأمدهم ببعض الجند، وتوجه هو بنفسه إلى مكان قريب منهم حتى يتابع الأمور الميدانية من مكان قريب ليتخذ الإجراءات المناسبة في الوقت المناسب.[1]

وعندما شاهد محمد بن يزيد ج يش طاهر استشار أصحابه في أن يحاربهم في هذا المكان أم يعود إلى الأهواز ويتحصن بها، فأشاروا عليه بالرجوع إلى الأهواز والتحصن بها وأن يستدعي الجند من البصرة ويستنجد بقومه الأزد، ففعل ذلك، وبدأ الانسحاب إلى الأهواز وفي هذا الوقت وصلت الأخبار لطاهر بأن محمد اً بن يزيد بدأ بالانسحاب إلى الأهواز ويريد بذلك التحصن بها ، فأسرع طاهر و أصدر لبعض من جنده ، بأن يلحقوا به قبل أن يتحصن بالأهواز، ولكن محمد بن يزيد وصل إلى الأهواز قبله ، ووصل أصحابه بعده بيوم ، وعندها بدأت المعركة على أبواب الأهواز فاقتتلوا قتالا شديدا، وشعر محمد بالهزيمة تدب بين عسكره ومن معه من مواليه، وكان أصحابه قد رجعوا عنه، فقال لمواليه :" ما رأيكم؟ إني أرى من معي قد انهزم، ولست آمن خذلانهم ولا أرجو رجعتهم، وقد عزم ت على النزول والقتال بنفسي، حتى يقضي االله بما أحب، فمن أراد الانصراف فلينصرف، فو االله لئن تبقوا أحب إلي من أن تموتوا" ،

فقالوا له :" واالله ما أنصفناك إذا أن تكون قد أعتقتنا من الرق، ورفعتنا من الضعة، وأغنيتنا بعد القلة، ثم نخذلك على هذه الحا ل، فلعن االله الدن يا والعيش بعدك "، ثم نزلوا فعرقبوا دو آبهم، وحملوا على أصحاب قريش حملة منكرة، فأكثروا فيهم القتل، وأثناء القتال قتل محمد بن يزيد المهلبي، وانهزم جيشه شر هزيمة وتمكن طاهر من الاستيلاء على الأهواز وأعمالها، واستعمل العمال على اليمامة والبحرين وعمان بعد هذه المعركة، وبدأ يستعد للاستيلاء على ما بعدها[2]بدأ طاهر الاستعداد للاستيلاء على منطقة واسط فنظم جيشه و أعد العدة ثم سار من الأهواز إلى واسط ، ، وعندما اقتر ب طاهر من واسط هرب واليها منها، فاستولى طاهر على واسط والأهواز، ووجه قائداً من قواده إلى الكوفة ، وكان واليها العباس بن موسى للأ مين، فلما بلغه خبر تقدم طاهر واستيلائه على الأهواز وواسط خلع الأمين، وبايع للمأمون، وكتب بذلك إلى طاهر[3]

[1] مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، مكتبة الاسرة، السعودية، 1988، ص81

2 محمود والشريف حسن احمد، **العالم الإسلامي في العالم العباسي**، دار الفكر، ط5، ص44

3 علي جواد، مصدر سابق.

ويتضح أن أن الهزيمة تولد هزيمة والنصر يولد نصرا فقد كسب طاهر بعض المعارك مما مكنه فيما بعد من كسب بعض المدن والقرى دون قتال فقد انهزم بعض أصحاب الأمين من وجه طاهر دون قتال، وهناك من خلع الأمين خوفا على منصبه وبايع المأمون مثل العباس بن موسى، وهذا كان من أشد الأمور خطرا على الأمين، حيث بدأ أصحابه وولاته يتخلون عنه في كل مكان؛

هـ- استيلاء طاهر على الكوفة والموصل:

وفي شهر رجب من سنة 196هـ، الموافق شهر مارس من سنة 812م، تمكن طاهر بعدما استولى على واسط أن يستولى على ما بين واسط والكوفة من بلاد، وعندها كتب المنصور بن المهدي، إلى طاهر ببيعته وطاعته، وفي نفس الوقت وصلت طاهر بيعة المطلب بن عبد الله بن مالك والى الموصل من قبل الأمين للمأمون، وخلعه للأمين، فأقرهم طاهر على أعمالهم، وأقام طاهر بجرجرايا.

وعندما علم الأمين بما فعله عامله العباس بن موسى بالكوفة من خلعه، والبيعة للمأمون، وجه إليه جيشا ليرده إلى طاعته، فأعد طاهر جيشا لمقابلته، والتقى الجيشان وبدأ ت المعركة بين الطرفين فاقتتلوا قتالا شديدا، وفي النهاية انهزم جيش الأمين وانتصرت قوات طاهر.

وأرسل الأمين الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي في خيل ليكون واليا على الكوفة بعدما ينتصر جيشه على قوات طاهر، ولكن سرعان ما وصل الخبر إلى طاهر فوجه إليه جيش ليعترضه في الطريق قبل أن يصل إلى الكوفة ويقضي عليه ، فلقي هذا الجيش الفضل بقرية الأعراب، فاستدرك الفضل الأمر وأرسل إلى ابن العلاء كتابا قال فيه: "إني سامع مطيع، وإنما كان مخرجي كيدا مني لمحمد الأمين"، فأرسل له ابن العلاء كتابا جاءفيه:" لست أعرف ما تقول، فإن أردت طاهرا فارجع وراءك، ، فهو أسهل الطريق"، فرجع الفضل، فقال محمد بن العلاء:" كونوا على حذر، فلا آمن مكره"، وكما توقع ابن العلاء فما لبث الفضل إلا أن عاد ومعه جنده إلى ابن العلاء، وهو يظن أنه على غير أهبة، وأنه سيأخذه على حين غرة، ولكن خطته فشلت فلقد وجده مستعدا حذرا منه فما كان بدا ولا مفرا من القتال، فاقتتلوا قتالا شديدا كأشد ما يكون من القتال، فانهزم الفضل وأصحابه.[1]

ويبدو أن ابن العلاء هذا كان شديد الذكاء ولديه من الحكمة والفراسة الشيء الكثير، حيث استطاع أن يفشل مخطط الفضل ومنع هزيمة محققه بجيشه بعدما اتخذ موقفا من الفضل حيث لم صدق ادعاء الفضل وظل مستعدا له ولم ينخدع بما قاله؛

1 ابو ليل ايمن، مصدر سابق.

و- استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصرصر:

بعدما تمكن ابن العلاء من هزيمة الفضل أمر طاهر جنده المسير إلى المدائن، وكان المدائن القائد البرمكي وعنده جيش كبير للأمين، فتحصن بها وكان المدد يأتيه في كل يوم، وعندما اقترب طاهر من المدائن وجه قريش بن شبل، والحسين بن علي المأموني ليكونا في المقدمة لقتال البرمكي، فلما سمع أصحاب البرمكي طبول طاهر أسرجوا وركبوا، وأخذ البرمكي في التعبئة، فكان كلما سوى صفا انتقض، واضطرب، وانضم أولهم إلى آخرهم، فقال البرمكي: " اللهم إنا نعوذ بك في الخذلان، ثم قال لصاحب ساقته: " خل سبيل الناس، فلا خير عندهم"،

فركب بعضهم بعضا منسحبين نحو بغداد، فاستولى طاهر على المدائن، بعد أن فر أصحاب البرمكي منها، ثم سار إلى صرصر، فعقد بها جسرا ونزلها.

يتضح مما سبق أن الرهبة والخوف كانت تملاء قلوب جنود الأمين من قوات طاهر فقد انهزموا بمجرد سماع طبول الحرب، وكان موقف البرمكي ضعيفا فلم يحاول تثبيت الناس، والأصل به القيام بتثبيت الجنود بخطبة يعدهم فيها بالنصر والتمكين إن ثبتوا في أرض المعركة ولكن موقفه كان سلبيا فقد ترك الجنود تفر من المدائن وتنسحب إلى بغداد، وهذا ما كان له أثر سلبي على أهل بغداد عندما يرون جنودهم يفرون من أمام جيش طاهر لتنهار روحهم المعنوية؛

ز- خلع والى مكة والمدينة للأمين وبيعتهما للمأمون:

في هذا الوقت العصيب الذي يمر فيه الأمين والذي كان فيه بحاجة لكل فرد في رعيته بدأ ولاته بالتخلي عنه واحدا تلو الآخر، ولكن الأمين كان قد أقدم على بعض الأعمال أدت إلى خلعه من قبل بعض الولاة ومن هذه الأعمال حين قام الأمين بإرسال كتاب إلى داود بن عيسى يأمره بخلع المأمون من ولاية العهد ويبايع لولده من بعده، وأمره بأن يرسل إليه الكتابين الذين كانا قد كتبا في عهد والده الرشيد عند الكعبة، فأرسل داود للامين الكتابين، ولكنه لم ينصاع داود لأولمره في خلع المأمون، بل قام بجمع وجوه الناس ومن كان شهد على الكتابين، وكان داود أحدهم، فوضح لهم ما طلبه منه الأمين وأشهدهم على ذلك وبين لهم أنه لن يخلع المأمون ولن ينكث العهد، وبين لهم أن الأمين هو أول من غدر بأخيه فيجب عليهم الوقوف بجانب المأمون لأنه مظلوم، فوافقه على ذلك وجوه مكة والمدينة، وعندها أمر داود مناديا لينادي في شعاب مكة، فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن والمقام، وخلع الأمين وبايع للمأمون، وكتب إلى

ابنه سليمان، وهو عامله على المدينة، يأمره أن يفعل مثل ما فعل، فخلع سليمان الأمين، وبايع للمأمون وكان ذلك في شهر رجب من سنة 196هـ، الموافق شهر مارس من سنة 812م.

وبعدما تم الأمر من قبل سليمان بن داود بالبيعة للمأمون أرسل يخبر والده داود والى مكة بتمام الأمر فخرج بنفسه ليخبر المأمون بهذا الخبر العظيم، فسار من مكة على طريق البصرة، ثم إلى فارس، ثم إلى كرمان، حتى وصل إلى المأمون وكان المأمون في ذلك الوقت في مرو، فأخبره بذلك، فسر المأمون بذلك سروراً شديداً وتيمن ببركة مكة والمدينة .

وما كان من المأمون إلا أن أكرم داود واستعمله على مكة والمدينة، أضاف إليه ولاية عك، وأعطاه خمسمائة ألف درهم معونة، وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى؛

ط- بيعة أهل اليمن للمأمون وخلع الأمين:

بعد أن تم الأمر لداود بمباركة المأمون سار ومعه والعباس إلى طاهر وكان وقتها محاصرا لبغداد فأخبروه الخبر فأكرمهما وقربهما ووجه معهما يزيد بن جرير عاملا على اليمن، وبعث مع يزيد خيلا كثيفة ليذهب بهم إلى اليمن، فلما وصل إلى اليمن دعا أهلها إلى خلع الأمين والبيعة للمأمون، ووعدهم العدل والإحسان وأخبرهم بحسن سيرة المأمون، فأجابوه إلى ما طلب، وخلعوا الأمين وبايعوه للمأمون، وعندها كتب إلى طاهر وإلى المأمون يعلمهم ما حدث معه من أمر أهل اليمن فسر المأمون وطاهر بهذا الخبر؛[1]

ح- هزيمة جيش الأمين بالقرب من النهروان:

.في شهر رجب وشعبان من سنة 196هـ، الموافق شهر مارس و ابريل من سنة 812هـ، قام الأمين بتجهيز جيش عظيم للقضاءعلى جيش هرثمة بن أعين الذي كان يعسكر بالقرب من النهروان، فعقد اكثر من أربعمائة لواء لقواد شتى من قواده، وأمر عليهم علي بن محمد، وأمرهم بالمسير إلى هرثمة، فساروا إليه، والتقوا بنواحي النهروان في شهر رمضان المبارك من سنة 192هـ، الموافق شهر مايو من سنة 812م، فانهزم جيش على بن محمد، وتم أسره على يد قوات هرثمة، فأرسله هرثمة إلى المأمون ليرى فيه رأيه، ثم ذهب هرثمة بجيشه إلى النهروان؛

1 شاكر محمود، مصدر سابق.

ل- المواجهة بين قوات الأمين وطاهر على أبواب بغداد:

عندما وصل طاهر صرصر وبدأ في تحصينها، وكان ينتظر الوقت المناسب ليتقدم إلى بغداد، ولكن الأمين لم يكن ليرتكه يفعل ذلك بسهولة فكان الأمين يرسل الجيش تلو الجيش لمحاربة طاهر ولكن الأخير ما كان يأتيه جيش من عند الأمين إلا وتمكن من هزيمته، فاحتار الأمين في أمره، وأخذ يفكر في كيفية القضاء عليه فوصل إلى أمر وهو أن يبذل الأموال للجند، لعله يبلغ بها قلوب أصحاب طاهر ويثورا عليه، وبالفعل وصل خبر الأموال التي توزع من قبل الأمين على الجند جيش طاهر فما كان من بعض جنود طاهر إلا أن تخلو عنه وذهبوا إلى الأمين، وكان عددهم يزيد عن الخمسة آلاف جندي، فلما علم طاهر بهذه الخطوة أسقط في يده، ولكنه لم ييأس، وإنما استمر في الاستعداد للقضاء على الأمين وجنوده، وبدأ الأمين في اتخاذ خطوة أخري كان طاهر قد استخدمها من قبل وهو أن دس الجواسيس بين جند طاهر لينشروا الشائعات بينهم، ولم يكتف الأمين بذلك بل أرسل لقادة جند طاهر الأموال واستمالهم ليثوروا على طاهر وفعلا تم الأمر وثار الجند على طاهر واستأمن كثير منهم إلى الأمين، وتم تعبئة جيش من قبل الأمين للقضاء على طاهر وجيشه المتحصن بالقرب من صرصر فما كان من طاهر إلا أن بدأ التعبئة بما تبقى لديه من الجند المخلصين في جيشه على شكل كراديس، وبدأ يمنيهم ويوعدهم بالنصر ورفع معنوياتهم، وتقدم بهم للقاء جند الأمين، وعندما بدأت المعركة سرعان ما انهزم جيش الأمين وغنم عسكر طاهر ما كان معهم من سلاح ودواب وغير ذلك، وبعد أن وصلت أخبار هذه الهزيمة للأمين احتار في أمره فما كان منه إلا أن أخرج الأموال منالخزينة وفرقها، ثم أرسل إلى أهل الأرباض، واجتمع بهم وأمر أن يقود منهم جماعة، ثم فرق نهم الأموال ومنح كل قائد منهم قارورة غالية، ولكن الأمين أغفل عامة الجند ولم يوزع عليهم من الأموال شيئا ، فثار الجند على الأمين وهنا استغل الوضع طاهر فراسلهم وأغرى أصاغرهم بأكابرهم، ومنحهم الأموال مقابل أن يطيعونه فوافقوا على ذلك وانضموا إليه ضد الأمين، وفي شهر ذي الحجة من عام 196هـ، الموافق شهر أغسطس من سنة 812م ساءت الأحوال الداخلية عند الأمين فقد استطاع المساجين الموجودين في سجون الأمين من نقب السجون، وخرجوا منها، وفتن الناس وساءت حالهم، فعاث المجرمون في الأرض فسادا ولم يستطع الأمين من السيطرة على الأوضاع الداخلية لديه وبدأت الأمور تخرج عن سيطرته، ولكن في نفس الوقت نجد أن الأوضاع عند طاهر لم يحدث فيها أي شغب في تلك الفترة؛ وذلك أن طاهرا كان موجودا في الميدان بين جنده وكان يتفقد أحوالهم أولا بأول، وكان لا يرحم من

يخطئ بحق الناس أو الجيش فأخذ على أيدي السفهاء، فاستقر وضعه واستعد لدخول بغداد ليقضي تماما على جيش الأمين وينهي خلافته.[1]

1 سالم السيد عبد العزيز، مصدر سابق

خاتمة

خاتمة عامة

بعد أن أكملت . بتوفيق من االله عز وجل، هذا البحث الذي درس ولاية العهد في العصر العباسي الأول، حيث سأحاول إلقاء الضوء والتأشير على بعض النتائج التي تضمنها في ثناياه وهي كالاتي:

– بدأت مشكلة ولاية العهد في العصر العباسي الأول مع انتقال الخلافة إلى ابي العباس السفاح والبحث عن ولي العهد وكان من بين المرشحين المنصور وعيسى ابن موسى ويبدو أنه تم استبعاد ابنه محمد من القائمة ربما لأنه كان لا يحمل صفات لاتؤهله للخلافة في وقت كانت فيه الخلافة العباسية في مرحلة التأسيس بحاجة لشخصية قوية لكي تستمر.

– ترتيبات وراثة الحكم التي سنها الخليفة العباسي الأول لم تعمر غير عشرة أعوام فقط، استمر عيسى ابن موسى خلالها يتمتع بلقبه وليا للعهد دون أن يواجه أي عقبة أو مشكلة في ذلك من أعضاء الأسرة الأخرين.

– ازدادت مشكلة ولاية العهد تعقيدا في زمن الرشيد حيث لم يتعظ من الأحداث التي سببتها اعطاء ولاية العهد لأكثر من واحد.

– قام الرشيد بعقد البيعة لأولاده الثلاثة الأمين والمأمون والمؤتمن وهنا ظهر تأثير الأحزاب المتنافسة فالعرب التفو حول الأمين لأن امه عربية وأرادوه خليفة، وزبيدة أم الأمين كانت تشجع هذا الإتجاه.

– إلتف البرامكة حول المأمون لأن أمه فارسية، وقد كان لهم نفوذ كبير لذلك عقد الرشيد البيعة لولديه وقسم دولته بينهما.

– وهكذا تسببت مشكلة ولاية العهد في وجود مشاكل سياسية أدت إلى قتل الخلفاء حيقث قتل الأمين واستغلت الأحزاب المتنافسة هذه المشكلة لصالحها.

قائمة المراجع

المراجع

المصادر:

1. ابن الاثير : **الكامل في التاريخ** ، تحقيق عبد الله القاضي ،دار الكتب العلمية ،بيروت
2. ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول** ،بيروت ، 1980
3. ابن حماد: **كتاب الفتن**، تحقيق سهيل زكار ،دار الفكر ،1993
4. ابن خلكان: **وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس** ،ج 2 ،بيروت
5. ابن خياط: **تاريخ خليفة** ،تحقيق اكرم ضياء العمري، دار القلم، بيروت
6. ابن كثير : **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف ،بيروت
7. البلاذري: **انساب الاشراف** ، تحقيق سهيل زكار ،رياض الزركلي ،دار الفكر،بيروت،1996
8. الجهشياري : **كتاب الوزراء والكتاب**،ط1، مصر ،1938
9. الدينوري: **الاخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر، ط 1، القاهرة
10. الطبري: **تاريخ الرسل و الملوك** ،تقديم نواف الجراح ، دار صادر،بيروت
11. المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط1، شرحه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ج4.
12. اليعقوبي: **تاريخ اليعقوبي دار صادر**، بيروت

المعاجم:

13. البعلبكي منير، **معجم اعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1992م
14. ياقوت الحموي ابو عبد الله ابن عبد الله، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977

المراجع:

15. ابو ليل ايمن، **العصر العباسي الاول**، الطبعة الاولى 2005.

16. أدهم علي، **ابوجعفر المنصور**، دار الكتاب العربي، مصر، 1969م.

17. أدهم علي، **الخليفة العباسي ابوجعفر المنصور بين البخل والكرم**، دورية البيان، ع53، اوت 1970

18. الالوسي عادل محي الدين، **الراي العام في القرن الثالث الهجري**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م

19. بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الاسلامية**، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1986

20. البعلبكي منير، **معجم اعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1992

21. بيطار امينة، **تاريخ العصر العباسي جامعة دمشق**، سوريا، د، ط، د، ت

22. حسن حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، 4اجزاء، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط14، 1996م

23. حسن حسين الحاج، **النظم الإسلامية**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987م

24. حسن علي إبراهيم، **التاريخ الإسلامي العام، الجاهلية العربية، الدولة العباسية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

25. الخضري محمد، **اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء**، مكتبة بيروت الثقافية، 1982.

26. الخضري محمد، **الدولة العباسية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

27. خفاجي محمد عبد المنعم، **الاداب العربية في العصر العباسي الاول**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992

28. الدوري عبد العزيز، **العصر العباسي الاول دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي**، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

29. الدوري عبد العزيز، **العصر العباسي الأول**، بيروت، ط3، 1997

30. رفاعي احمد فريد، **عصر مامون**، دار الكتب المصرية، القاهرة ط2، 1927

31. سالم السيد، **عبد العزيز العصر العباسي الأول الجزء الثالث**، مؤسسة شباب الجامعية، الإسكندرية، د، 1993

المراجع

32. سالم عبد العزيز، **العصر العباسي الاول**، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993

33. السامر فيصل، **ثورة الزنج**، دار الثقافة والنشر، دمشق، 2000

34. سبيطار امينة، **تاريخ العصر العباسي**، نشر جامعة دمشق، ط1، 1997م

35. **سير أعلام النبلاء**، ج 14

36. شريف عمر، **نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية**، معهد الدراسات الإسلامية، د، م، ن، د، ط، 1991

37. شهلة ايلي منيف، **الايام الاخيرة في حياة الخلفاء**، راجعه وقدم له محمد عبد الرحيم، دار الكتاب العربي، ط1، 1998

38. الصلابي علي محمد محمد، **في التاريخ العباسي الفاطمي**، دار النهضة، القاهرة، 1998

39. طقوش محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس، بيروت، ط7، 2009م.

40. العبادي مختار، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1994

41. عبد العزيز الدوري: **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية**، ، المطبعة الكاثوليكية بيروت، 1996

42. عبد الواحدالمراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، مطبعة ابريل، ليدن، 1881

43. عثمان محمد رافت، **رياسة الدولة في الفقه الاسلامي**، مكتب ايمان للالة الكاتبة، القاهرة، د، طن 1975

44. عطوان حسين، **الدعوة العباسية تاريخ وتطور**، دار الجيل، بيروت، 1992

45. علي جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، نشر جامعة بغداد، الطبعة الثانية 1993

46. الفاخوري حنا، **تاريخ الادب العربي**، بيروت، ط2

47. فاروق عمر، **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**، مكتبة النهضة، بغداد، ط2، 1985م

48. القفطي :**إنباه الرواة**، ج2.

49. الليثي سميرة مختار، **جهاد الشيعة في العصر العباسي الاول**، دار الجيل، بيروت لبنان.

50. محمود والشريف حسن احمد، **العالم الإسلامي في العالم العباسي**، دار الفكر، ط5.

51. المسيطير سامي، **اتحاف النبلاء ببيان تسمية العلماء**، المكتبة الشاملة

52. مصطفى واخرون، **العالم الاسلامي في العالم العباسي**، دار الفكر، ط 5، 1991

53. المغلوث سامي، **اطلس تاريخ الدولة العباسية**، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012م.

54. مؤنس حسين، **معالم تاريخ الدولة العباسية**، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012م.

55. مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، مكتبة الاسرة، السعودية، 1988

56. اليعقوبي احمد ابن ابي يعقوب ابن جعفر ابن وهب، **تاريخ اليعقوبي**، مطبعة الغرب، النجف، 1353هـ.

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	–
إهداء	–
المقدمة	أ–هـ
الفصل الأول: ولاية العهد عند المسلمين قبل العصر العباسي الأول	
تمهيد	2
المبحث الأول: ولاية العهد عند الخلفاء الراشدين	3
المطلب الأول: تعريف ولاية العهد	3
المطلب الثاني: نظام الحكم عند الخلفاء الراشدين	10
المبحث الثاني: ولاية العهد عند الأمويين	18
المطلب الأول: ولاية العهد في الفرع السفياني	18
المطلب الثاني: ولاية العهد في الفرع المرواني	21
الفصل الثاني: خلفاء البيت في العصر العباسي الأول	
تمهيد	24
المبحث الأول: التنافس على السلطة في عهد السفاح والمنصور	24
المطلب الأول: اختيار عبد الله بن محمد بن علي (السفاح)	24
المطلب الثاني: اسناد ولاية العهد لأبي جعفر المنصور	28
المبحث الثاني: التنافس على السلطة في عهد المهدي والهادي	32
المطلب الأول: تحويل ولاية العهد من عيسى بن موسى إلى المهدي	32
المطلب الثاني: الهادي ومشكلة ولاية العهد	38
المبحث الثالث: التنافس على السلطة في عهد هارون الرشيد	41

المطلب الأول: الرشيد ووصوله إلى الخلافة	41
المطلب الثاني: كتابة العهد وتعليقه في الكعبة	44
الفصل الثالث: الأثار السياسية لولاية العهد في العصر العباسي الأول	
تمهيد	51
المبحث الأول: الأثار السياسية الداخلية لولاية العهد	51
المطلب الأول: ثورة العلويين	51
المطلب الثاني: أثر ولاية العهد على الدولة العباسية	60
المبحث الثاني: الاثار السياسية الخارجية لولاية العهد	65
المطلب الأول: ظهور الكيانات المستقلة في المغرب والأندلس	65
المطلب الثاني: عودة الغزو الب	68
المبحث الثالث: الفتنة بين الأمين والمأمون	71
المطلب الأول: أسباب الفتنة، أحداثها ومجرياتها	71
المطلب الثاني: الصدام المسلح بين الأمين والمأمون	81
الخاتمة	96
المراجع	-
فهرس المحتويات	-
الملخص	-

الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة ولاية العهد في العصر العباسي الأول واثارها السياسية على الدولة العباسية (132هـ/247هـ)، حيث تناولت مفهوم ولاية العهد في الدولة العباسية، وماترتب عليها من مشكلات أثرت سياسيا على الدولة العباسية، اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي وذلك من خلال جمع المعلومات من المصادر والمراجع التاريخية، وكانت أهم نتائج هذه الدراسة وجود مشاكل سياسية أدت إلى قتل الخلفاء حيث قتل الأمين واستغلت الأحزاب المتنافسة هذه المشكلة لصالحها، وقام كل حزب بدعم مرشحه لولاية العهد مما اسهم في ضعف الدولة وانقسامها إلى دويلات مستقلة.

الكلمات المفتاحية :

ولاية العهد، العصر العباسي الأول، الدولة العباسة

Résume

The study aimed to know the mandate of the covenant in the first Abbasid era and its political effects on the Abbasid state (132 AH/247 AH), as it dealt with the concept of the mandate of the Covenant in the Abbasid state, and the resulting problems that politically affected the Abbasid state. Through collecting information from historical sources and references, and the most important results of this study were the presence of political problems that led to the killing of the caliphs, where the secretary was killed, and the competing parties exploited this problem for their own benefit, and each party supported its candidate for the mandate of the covenant, which contributed to the weakness of the state and its division into independent states.

key words :

The mandate of the Covenant, the first Abbasid era, the Abbasid state